

مشكلة المياه في العراق بحث في الجغرافية السياسية

د. انعام سالم ناجي وتوت

المقدمة

كأن في العراق من مصائب لا يكيّفه حتى تفاقمت كارثة جديدة - قديمة وهددت وجود الكيان هذه المرة كوطن وشعب وحضارة عريقة ارتبطت منذ البدايات بوجود نهريه العتيدين ، دجلة والفرات ، اللذين منهما استمد اسمه القديم ((ميزوبوتاميا)) أي بلاد ما بين النهرين¹ . وحتى قيام الحرب العالمية الاولى لم تكن مشاكل سياسية او قانونية تثار حول استخدام مياه نهري دجلة والفرات بسبب وقوع النهرين من المنبع حتى المصب تحت الاحتلال العثماني. الا انه وبعد تفكيك الكيان العثماني وانفصال سوريا والعراق عن السيادة التركية (الاحتلال التركي) بعد الحرب اختصت تركيا بالمنبع وبالمجرى الاعلى ودجلة ، وسوريا بالمجرى الاوسط للفرات ، والعراق بنهر دجلة والمجرى الادنى للفرات ومعروف ان سوريا كانت قد وضعت تحت الانتداب الفرنسي وان العراق كانت تحت الانتداب البريطاني ، ومن ثم عقدت بعض الاتفاقيات والمعاهدات بين تركيا ودولتي الانتداب بالنيابة عن سوريا والعراق هدفها الاساسي حماية مياه الفرات من أي تصرف انفرادي تقوم به دولة المجرى الاعلى للنهر . وقد كان تقاسم مياه نهر الفرات موضع سوء تفاهم دائم بين العواصم الثلاث : انقرة ودمشق وبغداد . ولم يكن مناخ التفاهم بين الدول الثلاث مهياً على الدوام للوصول الى حالة

مستقرة بينها بسبب مشكلات اخرى مشتركة على رأسها مسألة الاكراد ، والعلاقات التركية الاسرائيلية ، ثم النزاع المتجدد بين سوريا وتركيا حول لواء الاسكندرونة الذي ضمته تركيا اليه عام ١٩٣٩م^١ .

ان مشاريع تركية الاطلسية تستهدف وجود الرافدين العظيمين ، دجلة والفرات كليهما ، وقيام الجانب الايراني بقطع عدد من الانهار التي تدخل العراق مثل الوند والكارون ، وتجفيف نهر ديالى وهو مشروع ايراني قديم . كل هذه المشاريع ادت الى قلة المياه الواصلة الى العراق وبالتالي انخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات وارتفاع نسبة الملوحة ومن ثم تدمير الاراضي الزراعية وبالتالي تصحرها ، كما سيؤدي انخفاض مناسيب المياه الى انخفاض توليد الطاقة الكهربائية ويؤدي ايضا انخفاض مناسيب دجلة والفرات ايضا الى نفاذ المياه المالحة الى شط العرب .

مشكلة البحث : ان المشكلة تكمن في ان تقوم دولة ما بحرمان جيرانها من حصصهم العادلة والمعقولة من مياه مجرى مائي دولي لتقوم ببيعها لهم او لغيرهم مقابل ثمن مرتفع ضاربة بعرض الحائط جميع القواعد الدولية. فان السياسة المائية التي تتبعها تركيا وايران ادت الى انخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات، وزيادة الملوحة الامر الذي سيلحق كارثة حقيقية بملايين الدونمات الزراعية في البلاد وهذا يعني تحول العراق لجزء من صحراء البادية الغربية خلال مدة لن تتجاوز

^١ رمزي سلامة ، مشكلة المياه في العراق (احتمالات الصراع والتسوية) ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ٩١ .

الخمسة والثلاثين عاما المقبلة نتيجة لتوقعات جفاف نهر دجلة بالكامل ذات التاريخ .

منهجية البحث: بالرغم من تعدد مناهج البحث في الجغرافية السياسية ، ان مناهج تحليل القوة power A nalysis approach هو افضل وانسب الطرق المعروفة يجعل الرؤية للموضوع واضحة تماما في كل مراحل البحث، اضافة الى ذلك فأن المنهج يتميز بالمرونة مما يتيح ان يستعين بمنهج البحث الاخرى كجزء من تحليل القوة وهذا يعني ان العناصر الجغرافية تتدخل بطريق مباشر او مباشر في صنع القرار وفي توجيه التخطيط السياسي ، ولعل عنصر المياه من بين اهم تلك العناصر اهمية في هذا الامر .

هيكلية البحث تضمنت خطة البحث لموضوع مشكلة المياه في العراق ، فضلا عن المقدمة والخاتمة اربعة مباحث : فتناول المبحث الاول اهمية المياه واحتمال العجز فيه فيما تناول المبحث الثاني مسح جغرافي لواقع النهرين ، اما المبحث الثالث فكان لابد من تعريف بجيوبولوتيكية استغلال مياه النهرين (اهم السدود والمشاريع التركية والاييرانية) واثارها اضافة الى المشاريع السورية والعراقية . وتناول المبحث الرابع المشكلات الجيوبولوتيكية لنهري دجلة والفرات وكيفية معالجتها ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

صعوبات البحث : بالرغم من تعدد المصادر عن مشكلة المياه في العراق لاهمية هذا الموضوع ولما له من اثار خطيرة على العراق ، الا ان الصعوبات كانت لوضع منهجية خاصة لايجاد علاقة وثيقة بين الاهداف السياسية الكبيرة وموضوع المياه الذي يشكل في العراق مشكلة حقيقية مستقبلية، فضلا عن صعوبات الحصول على احصاءات خاصة بالاييرادات المائية .

المبحث الاول : اهمية المياه واحتمال العجز فيه

الى جانب الهموم والعراقية التي باتت تشغل كاهل المواطن العراقي تضاف مشكلة جديدة وهي شحة المياه ،على نهريه اولاً ثم الامطار ثانياً.ولارتباط بدول الجوار بشأن الموارد المائية ،اضافة مصاعب اخرى منها السدود التي تنشأ هناك ،هذه السدود تقلل من كمية المياه الخاصة بلعراق ،ويبدو ان هناك قلق دولي بشأن دول الجوار للعراق، او انها اشبه بحرب مياه ،وقد بدأت بوادر تلك الازمة المفتعلة منذ تسعينات القرن الماضي ،وعزز هذا نقص شحة الامطار هذا العام.ان تركيا تتجاهل القواعد الدولية التي تتحكم بتقاسم مياه الانهارالمشتركة مع سوريةوالعراق ،وسبب بناء دول الجوار للسدود،سيؤدي الى زيادة انخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات وبلتالي توقع ان يخسر العراق حوالي ٤٠% من الاراضي الصالحة للزراعة ، ان على نهري دجلة والفرات مثل(مشروع الغاب وسد اليسوا)البلد سيتعرض الى واقع خطير بسبب انجاز تركيا لمشاريع وسدود ضخمة .

وان لشحة المياه هذه نتائج كارثية تتضح معالمها من خلال تلف المحاصيل الزراعية وتراجع اعداد الثروة الحيوانية ،وهجرة السكان باتجاه التجمعات السكنية ، وازدياد مساحة التصحر والكثبان الرملية وتكرار العواصف الرملية، وزيادة معدلات تلوث البيئة . و ينبغي الاشارة الى ان المشاكل البيئية التي يعاني منها الاقليم كمشكلة الجفاف والتصحر وارتفاع درجات الحرارة ، هي ناتجة عن مشاكل البيئة العالمية مثل ظاهرة الاحتباس لحراري والتغيرات المناخية . وتوقع ان تعود الالهوار للجفاف تدريجيا اذا لم تتوفر لها كميات كبيرة من المياه للمساعدة في عملية احياء هذا النظام البيئي ولهذه الحالة انعكاسات خطيرة على البيئة والسكان

والثروة الحيوانية كما توقع ان تختفي انواع من الاسماك من شط العرب لان انخفاض مناسيب المياه سيؤدي بهلاك سلالات كثيرة من الاسماك التي تقوم ببتكاثر في بيئة منخفضة الملوحة قبل هجرتها نحو مياه الخليج العربي. كذلك انخفاض مناسيب المياه يؤدي الى قلة الحبوب الاستراتيجية والاعلاف وكذلك نقص مياه الشرب داخل الاحياء السكنية في المدن.

ان تواجد منابع الانهار الرئيسية في العراق وفروعها في اراضي دول الجوار العراقي في (تر كيا وسوريا وايران) ،التي تقوم بانشاء السدود ومشاريع ري كبيرة للاستفادة من مياه هذه الانهر مايتسبب . بحصول العراق على نسبة منخفضة من المياه خلاف للاتفاقات الدولية بين البلدان المتشاطئة .وشحة المياه في دجلة والفرات يؤثر على شط العرب ، حيث حصول نقص في نهري دجلة والفرات سينعكس سلبا على كمية المياه الواصلة الى شط العرب . وبين الاجراءات التي اتخذت لتفادي حصول شحة كبيرة في كميات المياه الواصلة الى مركز المدينة البصرة .اضافة الى التغيرات المناخية وارتفاع درجة حرارة الجو ، وعدم كفاية الماء الوارد لتعويض النقص الناتج عن ذلك بسبب انخفاض منسوب مياه نهري دجلة والفرات.

وتقدر كمية المياه المتاحة في العراق بحدود ٧٧مليار متر مكعب منها ٤٨مليار متر مكعب من نهر دجلة والباقي من نهر الفرات ، لكن الكمية المستغلة فعلا هي فقط ٢٥مليار متر مكعب ويؤكد الخبراء ان مجموع كميات المياه المتاحة في العراق ستصل الى ٢٠٢٥ الى مليار متر مكعب. وتشير بعض الدراسات التي قام بها عدد من الخبراء العراقيين الى ان خسارة كل مليار متر مكعب من مياه الفرات في العراق تؤدي الى نقصان ٢٧ الف دونم من الاراضي

الصالحة للزراعة ، كما سيؤدي بخسارة حوالي ٤٠% من هذه الاراضي الصالحة للزراعة جراء ارتفاع معدلات الملوحة في مياه الفرات.

ان اثار موجة الجفاف ستظهر في مجالات الزراعة وصيد الاسماك وتوليد الطاقة وانخفاض المناطق الخضراء في المدن ويزيد من تغيرات المناخية البيئية المحلية ونفس الامر على عمل المحطات الكهربائية واداء السدود القائمة، واذا ما استمرت الدول المجاورة بنفس سياستها المائية العراق يفقد نصف موارده المائية.

المبحث الثاني : مسح جغرافي لواقع النهرين

حوض نهري دجلة والفرات من ابرز الانظمة النهرية الموجودة في الجزء الغربي من اسيا استنادا الى طوليها وكمية تصريفهما المائي وعدد الدول الذي تشترك في حوضيهما. ٤٨.٣٠ ٤٠ شمالا وخطي طول حوالي ٣٦.٤٠ ٤٨ شرقا، وياخذ شكلا اشبه بلمستطيل اقصى طوله حوالي ١٨٠٠ كم وعرضه حوالي ١١٠٠ كم. وتبلغ مساحة حوضيهما ٧٣٣٠٠٠ كم^٢، ٤١٨٢٦١ كم^٢ منها داخل حدود تركيا، ٧٦٨٣٦ كم^٢ في سوريا، و٣٦٢٥٥٠٠ كم^٢ ف٤٥٠٠٠ كم^٢ في ايران و٦٦٠٠٠ كم^٢ في السعودية بنسبت ٩% لكل مها على التوالي^١. وهذا يعني خمس دول تشارك في حوض نهري دجلة والفرات هي تركيا، سوريا، ايران، العراق، السعودية جدول رقم (١) .

لى الرغم من تجاوز حوض تغذية النهرين، فان لكل منهما حوضه المستقل ومساره وهذا الامر يدعونا الى دراسة النهرين وتناولهما بشكل منفصل :

^١ - سليمان عبد الله اسماعيل، السياسة المائية لدول حوض دجلة والفرات وانعكاساتها على القضية الكردية، مركز دراسات الوحدة الاستراتيجية، ٢٠٠٤، ص٧.

نهر الفرات وروافده :

يقع نهر الفرات وهو اطول انهار غرب اسيا، وثاني اكبر نهري الوطن العربي^١ وينبع نهر الفرات من شرق تركيا من هضاب ارمينيا التركية. ويوضح المبحث الاول نهري دجلة والفرات وفروعهما وروافدهما ونسبة جريانهما في تركيا والعراق وسورية يتشكل نهر الفرات من التقاء نهري فرات صو ومراد صو في حوض ملطية في هضبة ارمينيا التركية شمال مدينة كيبان بحوالي عشرة كيلو مترات ويبلغ طوله ٢٨٨٠ كم، موزعة على البلدان الثلاثة كلتي ١٠٠ كم في تركيا و ٦٧٥-٦٨٠ كم في سورية ٢٠٠ كم في العراق اما مساحة الحوض الصباب فتبلغ ٤٤٤٠٠٠ كم^٢ تقريبا، وتتنوع كلتي: ١٢١٠٠٠ كم^٢ في تركيا ٧٣٠٠٠ في سورية و ٢٠٥٠٠٠ كم^٢ في العراق ، وهناك ٤٥٠٠٠ كم^٢ في السعودية فظرا لمساهمتها بلحوض المائي الجوفية، اذا قل الدفع المائي في مجاري النهر، وينحصر حقها في استثمار المياه الجوفية المتجددة من مياه النهر فقط . هذا يترتب تاثيرات معينة في مياه الحوض حتى الجوفية نهر الفرات من اتحاد رافدين رئيسيين هما)^٢ خريطة رقم (١):

١. فرات صو (قرة صو): ينبع نهر فرات صو من المرتفعات الجبلية في الشمال الشرقي من ارضروم التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٥٣٧.١٨٠٠ م ويبلغ طول فرات

^١ . نفس المصدر ، ص ٢١

^٢ محمداحمد عقلة المومني ، جيوبولو تيكي (الاسس القانونية لتقاسم المياه المشتركة في الوطن العربي) دار الكتاب الثقافي، الاردن ، ٢٠٠٤، ص ٥٨.

صو نحو ٥١٠ كم^١ ويتكون من مجموعة روافد صغيرة تزيد على السبعة ، ويسمى هذا الرافد في بدايته ب (قرة صو) الذي يبلغ طوله ٦٥٠ كم في حوض ملطية بهضبة ارمينية التركية في مستنقعات الازيج ، شمال مدينة كيبان بحوالي ١٠ كم ويتلقى اول رافد للفرات هو (رافد طهمة) في منتصف المسافة بين سد كيبان وسد قرة قايا ، اضافة الى رافدين صغيرين هما منذر القادم في شمال تركيا وبيري القدمان من الشمال الشرقي ويبلغ طوله ٣٥ كم والذان يرفدانه قبل التقاء رافديه الاسسين هما مراد صو وقره صو .^٢ وبعد اجتياز قرة صو ارض روم يطلق عليه اسم فرات صو .^٣

٢مراد صو ينبع مراد صو من المرتفعات الجبلية الواقعة الى الشمال الشرقي من بحيرة وان التي تقع على ارتفاع يبلغ نحو ٣٥١٩ م ، يرفده عدة روافد تتبع من سلاسل جبلية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٦٤٠-٣٠٥٠ م فوق مستوى سطح البحر ويعد مراد صو الرافد الجنوبي لنهر الفرات ، حيث يلتقي مع فرات صو شمال مدينة كيبان ، ويبلغ طوله نحو ٦٠٠ كم . خريطة رقم (١)

خريطة رقم (١) حوض نهر الفرات وروافده

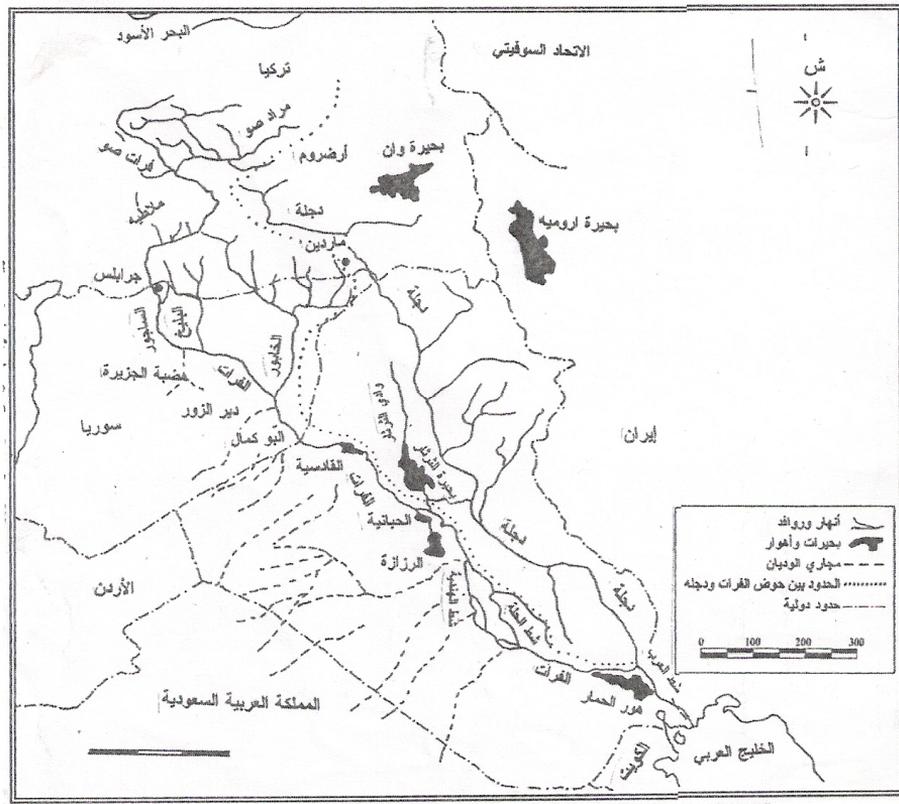
١ . رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ٩٧ .

٢ . سليمان عبد الله، مصدر سابق، ص ٢١ .

٣ . عمر كامل حسن ، النظام الشرق اوسطي وتأثيره على الامن المائي العربي،

ط ١، دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨٩ .

د. انعام سالم ناجي وتوت
مشكلة المياه في العراق - بحث في الجغرافية السياسية



المصدر : محمد سعيد كتانة ، احواض اعالي نهري دجلة والفرات واهميتها للعراق ، معهد بحوث الموارد الطبيعية ، بغداد ، التقرير العلمي رقم (٧) ، ١٩٧٦ ، ص٨.

جدول رقم (١) طول نهر الفرات ومساحة حوضه ومعدل ايراده السنوي

معدل الورد السنوي		مساحة حوض التغذية		طول النهر كم	موقع النهر
النسبة %	مليار م ٣	%	المساحة الف ٢ كم		

د. انعام سالم ناجي وتوت
مشكلة المياه في العراق - بحث في الجغرافية السياسية

٨٧,٧	٢٩,٠	٢٨	١٢٥	١١٧٦	تركيا
٩,٠	٣,٠	١٧	٧٦	٦٠٤	سوريا
٣,١	١,٠١	٤٠	١٧٧	١١٦٠	العراق
-	٠,٠١	١٥	٦٦	-	السعودية
%١٠٠	٣٣,٠٢	%١٠٠	٤٤٤	٢٩٤٠	مجموع الفرات

المصدر : وزارة الزراعة والري دراسة التخطيط الشامل لموارد المياه والاراضي في العراق للموازنة المائية.

ويتجمع جداول صغيرة من فرعين هما فرات صو الذي يجري في سهول ارضروم ومراد صو الذي يجري في هضبة ارمينيا . وعند التقاء الفرعين في كيبان يتكون المجرى الرئيسي للنهر.^١ ويتوغل نهر الفرات الرئيسي بعد ان يتشكل ثم يستمر ويقطع سلسلة طوروس ، وينحرف عدة مرات مكونا شلالات وسط المجرى ثم يتجه نحو الشرق ويقترّب من منابع نهر دجلة ولاتصلهما الامسافة تقدر ب ٢٠٠-٢٩٠ كم ، ثم ينثني مرة اخرى نحو الجنوب الغربي ثم يترك المنطقة الجبلية ليدخل مضيق سمسات على بعد ٣٠٠ كم جنوب كيبان ثم ياخذاتجاهها جنوبيا حتى بلدة بيرتجك اذ يدخل بعدها الاراضي السورية.^٢

الفرات في سوريا:

يخترق نهر لفرات الزاوية الشرقية الشمالية من سوريا عند منطقة جرابلس ويصل منسوبه الى ١٦٣ م ، ويبلغ عرض النهر في المواسم الجافة ١٠٠ م بينما يصل ما بين ١,٥-٢ كم في مواسم الفيضانات ويمتد نهر الفرات داخل الاراضي

^١ . عمر كامل حسن ،مصدر سابق ،ص ٢٨٩..

^٢ . سليمان عبد الله ،مصدر سابق ،ص ٢٢

السورية لمسافة ٦٧٥ كم.^١ وتشغل سوريا الحوض الاوسط من مجرى هذا النهر وتشغل سوريا الحوض الاوسط من مجرى هذا النهر. وتبلغ مساحة حوض الفرات في سوريا ١٧٢ الف كم، ويمثل ١٦% من حوض الفرات و ٤٠% من مساحة سوريا ويشكل (٨٠-٨٥%) من الموارد المائية السورية. كذلك العمود الفقري لمشروعاتها الكهربائية وخطها التنموية .

وبعد جرابلس يجري النهر باتجاه شمالي جنوبي حتى مسكنة ومن مسكنة الى موقع الحلبية وبتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي الى الحدود العراقية ،^٣ وتصب النهر في سوريا ثلاثة روافد هي من الشمال الى الجنوب : الساجور والبليخ والخابور . وفيما يلي شرح لكل منها^٤:

١. الساجور: ينبع من الاراضي التركية بالقرب من مدينة عنتاب في تركيا . ويبلغ طوله الاجمالي ١٠٨ كم منها ٦٠ كم داخل الاراضي التركية و ٤٨ كم داخل الاراضي السورية، وتقدر مساحة حوضه ٢٣٥٠ كم^٢ وطاقته المائية بحدود ١٣٥ مليون م^٣. وتتجمع روافده الرئيسية قبل اجتياز قرب قرية عرب عزة، ثم يتجه نحو

^١ رمزي سلامة، مدر سابق، ص ١٠٣.

^٢ صبحي زهير محمد العادلي، النهر الدولي، المفهوم والواقع في بعض انهار المشرق العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٧٥.

^٣ - سعيد كنانة دراسة تطوير حوض الفرات في سوريا وعلاقته بتطوير الحوض في العراق، مجلة الجامعة الموصل، العدد الحادي عشر، السنة الثانية، ١٩٧٢، ص ١٦.

^٤ سليمان عبد الله اسماعيل، مصدر سابق، ص ٥٥ و ٥٦.

الجنوب الشرقي حتى قرية الغندورة ومن ثم يتجه شرقا ليصب في نهر الفرات قرب قرية القبة جنوب بلدة طرابلس^١.

٢- البليخ : وهو نهر سوري صرف ينبع من الاراضي السورية الا ان حوضه الساكب يمتد في الاراضي التركية حتى مناطق اورفة وحران ومازي في تركيا وبيصرف مياه السفوح الجنوبية لجبال طوروس. وتبلغ مساحة حوضه ٤٤٠٠ كم. وطوله ١١٠ كم ومعدل تصريفه ٤,٤م^٣/ثا ويراياه السنوي ١٤٠ مليون م^٣.

٣. الخابور يتكون هذا الرافد من مسيلات مائية صغيرة تصرف مياه جبال ماردين وقره جه داغ في امد. اذ يبلغ مستوى ارتفاعها ١٨٥٠ م على مستوى سطح البحر ، ولكن الجزء الاعظم من المياه مصدرها منابع راس العين . ولرافد الخابور اربعة روافد ثانوية هي : الهرماس (جغ جغ) الذي ينبع من الاراضي الواقعة الى الشرق من نصيبين في تركيا ب ١٥ كم ويلتقي قرب الحسكة ورافد جب جب الذي ينبع من منطقة ماردين في تركيا وكذلك راقده عراضة الكبير وعراضة الصغير . وتبلغ مساحة الخابور ٥٦٩٠٠ كم^٢ وطوله ٤٤٦ كم ومعدل تصريفه ٥٩ م^٣/ثا بايراد سنوي قدره مليار ١,٨ م^٣.

ان معظم الموارد المائية لنهر الفرات يتجمع داخل الاراضي التركية سواء من العيون او الينابيع او المياه السطحية المتجمعة بعد سقوط الامطار وذوبان الثلوج التي تشكل حوالي ٩٠% اما ما يرد الى مجرى الفرات عن طريق تغذيته لرافد الساجور والبليخ والخابور فلا يتجاوز ١٠%^٢.

^١. صبحي احمد زهير العادلي ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥.

^٢ سليمان عبدالله اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٥٦.

الفرات في العراق:

يدخل نهر الفرات الاراضي العراقية عند منطقة حصيبة، ويقطع النهر منطقة صحراوية من نقطة دخول الاراضي حتى مدينة الرمادي وقرب الرمادي يدخل نهرالفرات منطقة دلتا منبسطة وينخفض منسوبه في ما بين منطقة هيت والقرنة^١. ثم يبدأ النهر بفقدان قسم من مياهه في اقنية من صنع الانسان اوفي اخاديد طبيعية، وعندما يصل النهر الى جنوب مدينة الناصرية يصبح النهر شبكة كثيفة من الاقنية ويصب بعض مياهه في مياه هور الحمار الضحلة ليتحد مع نهر دجلة عند القرنة ليشكلا معا شط العرب .

ولايرفد نهر الفرات في العراق أي رافد ماعدا بعض الوديان الموسمية التي تصب في النهر واهمها هي^٢ :

١_وادي حوران وتبلغ مساحة حوضه ٢٠ الف كم ٢ وطوله ٤٨٠كم، ويبدأ من جبال عنيزة في منطقة التقاء الحدود العراقية الاردنية _السعودية، ويصب في نهر الفرات شمال هيت .

٢_وادي المحمدي :تتجمع مياهه على بعد ٩٠كم جنوب غرب الر مادي، وتبلغ مساحة حوض التغذيةه ٦٠٠كم ٢ ويصب على بعد ١٦ كم جنوب هيت .

^١ نبيل فارس بحرب المياه في الصراع العربي الاسرائيلي، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٩٣، ص٢٨٣.

^٢ سعيد حسين الحكيم، مصدر سابق، ص١٦٧.

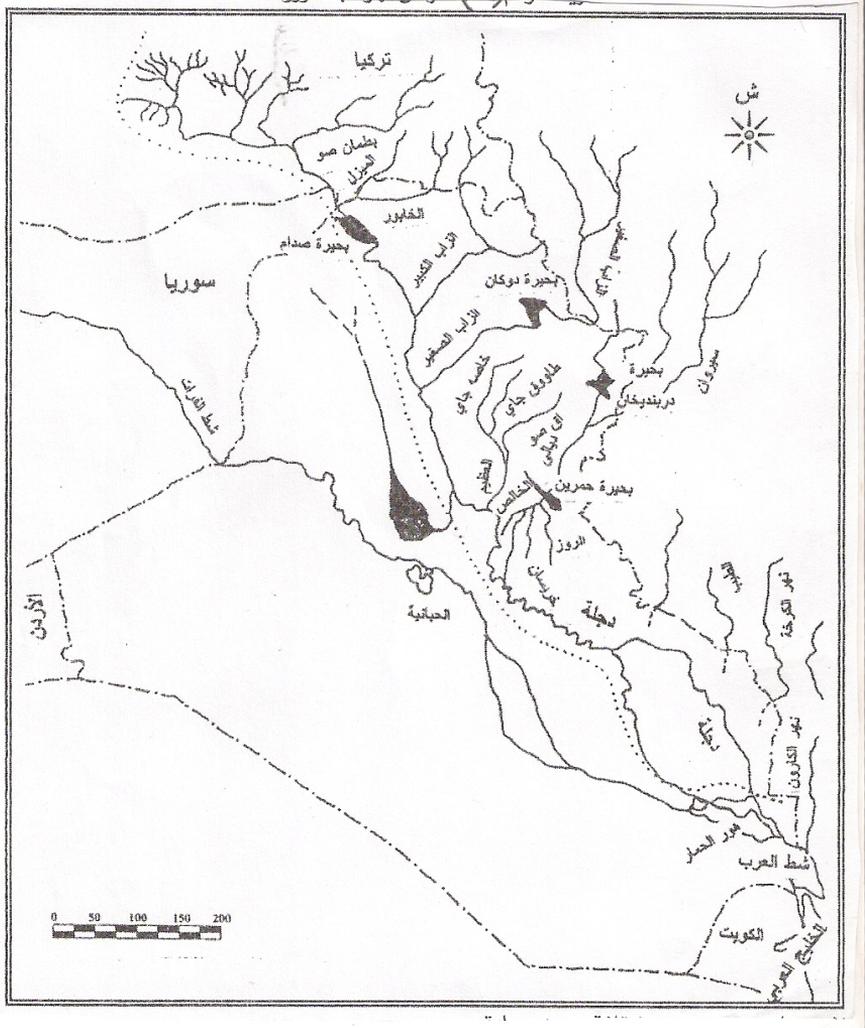
٣ وادي ارغندي: ويتالف من تجمعات متعددة للمسيلات المائية لمنطقة عكلة مردان مؤلفة مجريين يتوحدان ليصبان في الفرات قرب حديثة في نقطة تبعد بضعة كيلو مترات جنوب حديثة.

نهر دجلة :

هو احد الانهار الهامة والرئيسية في منطقة الشرق الاوسط وتوضح بيانات الجدول رقم (٢) ان مساحة حوضه ٤٧١٦٠٦ كم^٢ موزعة في الدول الثلاث . تركيا والعراق وايران اضافة الى سوريا التي تقع نسبة ٠,٢% من حوض النهر في اراضيها خريطة رقم (٢).

وتوضح بيانات الجدول (٣) ان مساهمة العراق بمساهمة ٣٢%، في حين تبلغ مساهمة تركيا ٥٦% وايران ١٢%. اذ نجد ان وادي نهر الزاب الكبير يكون الجزء الاكبر منه البالغ نسبته ٥٨% من الاراضي العراقية والباقي في الاراضي التركية ،اما الزاب الصغير فتساهم ايران بنسبة ٣٦% من واديه السنوي ، كما تساهم ايران بنسبة ٥٩% من وادي نهر ديالى .

خريطة رقم (٢) حوض نهر دجلة وروافده



المصدر : عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص ٣٤٣ .

جدول رقم (٢) طول نهر دجلة ومساحة حوضه في الدول المشتركة

الدولة	مساحة الحوض كم ٢	نسبتها من المساحة بلكلية %	المساحة المهمة في تغذية الحوض كم ٢	نسبتها من مساحة الحوض في الدولة %	طول النهر كم ٢	نسبته من طول النهر الكلي %
تركيا	٥٧٦١٤	١٢,٢	٥٧٦١٤	١٠٠	٤٤١	١٧
سوريا	٨٣٤	٠,٢	٨٣٤	١٠٠	٤٤	٢
العراق	٢٥٣٠٠	٥٣,٦	٨٣٢٣٧	٣٢,٩	١٤١٥	٨١
ايران	١٦٠١٥٨	٣٤	١٣٠١٥٨	٨١,٣	.	.
المجموع	٤٧١٦٠٦	%١٠٠	٢٧١٨٤٣	.	١٩٠٠	%١٠

المصدر عمر كامل حسن، مصدر سابق، ص ٣٤١.

ويتناول البحث من الناحية الطبيعية من خلال النقاط الآتية :

نهر دجلة في تركيا :-

تقدر مساحة حوض نهر دجلة وروافده بحوالي ١٠٠٠ كم^٢. ينبع النهر من هضبة ارمينيا في شرق تركيا، من منطقة تسمى (صو) جنوب بحيرة وان قرب مدينة ارضروم وبلتديد من جبال قارغلان التي تفصل حوض دجلة عن حوض مراد صو في هضبة ارمينيا بالقرب من بحيرة هازار. ويبدأ الوادي الاعلى للنهر من فرعين^١.

الفرع الاول _ الرئيسي ينبع من من مرتفعات بحيرة كولجك ويسمى (دجلة صو)

^١ صبحي احمد زهير العادلي، مصدر سابق، ص ٣٥٦.

الفرع الثاني يتكون من فروع عدة تنحدر من المرتفعات المحيطة ببحيرة (وان) حتى تكون فرعا واحدا يسمى (بوتان صو)، والذي يلتقي مع (دجلة صو) داخل تركيا على مسافة ٣٠ كم من الحدود العراقية. لايشكل النهر من روافد عدة متجها نحو الجنوب الشرقي حتى مدينة جزرة. التركية الحدودية مؤلفة الحدود السورية.

ويرفد نهر دجلة في تركيا رافد بير عزيز جنوب مدينة ديار بكر، ثم الى الشرق يلتقي بروافد صغيرة عدة جنوب مدينة سيعرث اهمها: غير جاي، قور جاي، ملاط صو، ومن ثم يلتقي بثلاث روافد كبيرة وهي 'بطمان صو وكارزان صو وباطمان جاي.

نهر دجلة في سوريا:-

يجري نهر دجلة في الاراضي السورية في واد عميق ترفده مجموعة اودية منها: وادي المرج الاخضر، وادي معمشور، كما ان نهر البسات الذي ينبع من الحدود التركية شمال غرب مدينة المالكية والذي يدخل الاراضي السورية عند قرية الفردوس، ويتغذى بمياه كثيرة من الينابيع والودية السيلية، ينحرف شرقا ليصب في نهر دجلة ويبلغ طوله ٤٥ كم^٢ ومساحة نهر دجلة في سوريا ٨٣٦ كم^٢ ويتكون نهر دجلة من رافدين هما: دجلة سو (الرافد الغربي) وبوتان سو (الرافد الشرقي). ويلتقي الرافدين في نقطة تبعد عن الحدود العراقية حوالي ١٠٠ كم، وباتحادهما يتكون نهر دجلة^٢.

^١ للمزيد من التفاصيل انظر: نفس المصدر ص ٣٥٧.

^٢ نفس المصدر ص ٣٥٨.

جدول رقم (٣) مساحة حوض نهر دجلة وروافده ونسبة المساهمة بمعدل وارده السنوي

النهر	الطول كم	مساحة الحوض كم ^٢	معدل الوارد السنوي مليار م ^٣	نسبة الوارد		
				العراق	تركيا	ايران
دجلة خارج العراق	٤٤١	٤٦٧٠٠	١٩,١	%١٠٠	.	
الخابور	١٦٠	٦٢٧٠	١,٩٤	%١٠٠	.	
الزاب الكبير	٣٩٢	٢٦٤٧٠	١٣,٢	%٥٨	%٤٢	
الزاب الصغير	٤٠٠	٢٢٢٥٠	٧,٠	%٤٦	%٥٦	
العظيم	٢٣٠	١٠٧٨٠	٠,٨٦	%١٠٠	.	
ديالى	٣٨٦	٣٢٠٠٠	٦,١١	%٤١	%٥٩	
مجموع نهر دجلة	١٩٠٠		٤٨,٢	%٣٢	%١٢	

المصدر : عمر كامل حسن ،مصدر سابق،ص٣٤٢.

نهر دجلة في العراق :

يدخل نهر دجلة الاراضي العراقية شمال فيشخابور باربعة كيلومترات . بعد ان يلتقي برافد الخابور شمال المدينة المذكورة مسافة ٣٧ كم يلتقي برافد الزاب الكبير ،ثم يجري في هذا القسم في وادي عميق تحفه من الجهتين تلال متناثرة .وبعد ان يجري مسافة ٠٦ كم يلتقي برافد الزاب الصغير جنوب مدينة الشرفاط ب ٣٥ كم ،ومن ثم يلتقي برافد العظيم جنوب مدينة بلدة ١ كم بعد ان

يجري ٢٠٥ كم، ويخترق سلسلة حميرين عند الفتحة الواقعة شمال مدينة بيجي ثم يصب فيه رافد دياليليب في جنوب بغداد^١ انظر جدول رقم (٣).

ويتجه خط حدود الحوض جنوبا ليقطع الجزء الاوسط من قناة دجلة -الثرثار، ثم يتبع ذنائب الصقلاوية وابو غريب واليوسفية واللطيفية ومشروع المسيب الكبير والروبعية والمحاويل، ومن ثم يتبع خط الحدود اتجاه المصب العام حتى هور الدلمج ثم يتجه شرقا الى ان يصل جنوب الكوت ثم ينحني جنوبا. وبعد هذا تجري دجلة مسافة ٣٧٤ كم في القسم الجنوبي الشرقي من العراق ضمن منطقة السهل الرسوبي حتى يلتقي بنهر الفرات عند القرنة^٢.

وفي رايانا ان مشاكل دجلة تكاد تكون محدودة اذا ما قورنت بمشاكل الفرات، اذ ان هناك فروعا كثيرة تتبع من داخل العراق، كما ان المناطق الجبلية التي يمر بها النهر في تركيا تجعل من الصعب اجراء اعمال تؤثر بصورة فعالة على العراق اما المشكلة الرئيسية فهي تتعلق بموقع سوريا على هذا النهر وعلاقة تركيا بها.... اذ تمنع تركيا قيام سوريا حاليا بأستغلال مياه النهر في الجزء المار بأراضيها مقابلا لاراضي تركيا... وسوف تتعقد المشكلة مستقبلا ولاسيما اذا قامت تركيا بأستغلال بعض روافد النهر في اراضيها غير الجبلية على الرغم من ضألة تصريفاتها.

^١ - داليا اسماعيل محمد، المياه والعلاقات الدولية (دراسة في اثر ازمة المياه على طبيعة ونمط العلاقات العربية التركية)، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦، ص ٢٣.

^٢ . سليمان عبد الله، مصدر سابق، ص ١٢، ١٣.

نهر دجلة في ايران:-

لم تقتصر المخاطر على العراق من مشروعات تركيا الاستراتيجية، بل عانى العراق منذ الستينيات في القرن العشرين من سياسات ايران المائية ازاء الأنهر المشتركة .ان معظم روافد نهر دجلة تقع مصباتها في ايران لذلك عندما قام الجانب الايراني بقطع عدد من الانهر التي تدخل العراق مثل نهر الوند والكارون احدث ذلك ضررا كبيرا بعملية ادارة الموارد المائية في العراق ،حيث ان تحويل مياه النهر الى داخل الاراضي الايرانية تسبب بزيادة نسبة الملوحة في شط العرب كما اعطى ذلك مجالا للمد للوصول الى مستويات عالية في العراق ، وهناك تجاوزات كبيرة من قبل ايران على مياه شط العرب من خلال طرحها مياه البزل المالحة فضلا عن النفايات القادمة من مصفى عبادان الى مياهه مما ادى الى قتل الاحياء ومنها الثروة السمكية في البصرة ، ونحن نعلم كم هو حجم النقل السكاني والزراعي في شرق دجلة..ويمكننا الوقوف قليلا على اهم الانهر العراقية القادمة مصادرها من إيران:

١/ نهر الوند الذي يجري في أراضي قضاء خانقين وبيروي مساحات زراعية تقدر ب ٥٠ الف دونم (والدونم ٢٥٠٠ متر مربع) اقيمت عليه مشروعات وقنوات إيرانية، فانخفض منسوبه كثيرا على العراق.

٢^١/ نهر كنجان جم الذي يجري من ايران باتجاه الجنوب الغربي نحو العراق ليروي بكرة وزرباطية من خلال جداوله العديدة ومن رافديه جزمان وسرخ، ولقد قلت مناسيب النهر جراء المشروعات الإيرانية عليه منذ عقود طويلة من السنين

وقد اعترض العراق عدة مرات عبر عهوده السياسية كون إيران تسيطر على حصته من النهر، ولما جف النهر، نجحت الحكومة العراقية بشق قناة من دجلة لإرواء زرباطية.

٣/ نهر وادي كنكير الذي يجري من إيران نحو قضاء مندلي، وقد انخفض منسوبه بفعل السياسات الإيرانية.. ولما شحت المياه فيه، عمد العراق إلى مشروع إرواء القضاء من نهر ديالى.

٤/ نهر قره تو الذي يتشاطئ عند الحدود العراقية الإيرانية لمسافة ٣٧ كم ويصب في نهر ديالى، وقد انقطعت مياهه جراء السياسات الإيرانية منذ زمن طويل فالحق أضراراً بزراعة العراقيين.

٥/ نهر دويريج : يبلغ طوله ١٦٠ كم يتراوح اتساعه ما بين ١٠٠-٣٠٠ م ، ومعدل عمقه ٦ م ، ومساحة حوضه ٣٥٠٠ كم^٢ . منابعه إيرانية ويصب في هور المشّرح، وقد أقامت إيران سدا عليه عام ١٩٦٦ فانقطعت مياهه عن العراقيين .

٦/ نهر كرخة: منابعه إيرانية ويصب في هور الحويزة وقد قلت مياهه أيضا بفعل بناء سدة عليه، فاحتجزت مياهه مع بناء جداول عليه. دعوني أسجل ما كتبه الباحث المتخصص الأستاذ صاحب الربيعي، إذ قال مدققا وكاشفا لمعلومات مهمة: " كما تم شق سبعة جداول في مقدمة السد لإرواء الأراضي الواقعة على جانبي نهر كرخة، أربعة منها كبيرة وهي: الدهوري؛ والهرموني؛ وغضبان؛ والشاولي. ويقدر عرض كل جدول منها (٢٠ . ٣٠) م وثلاثة منها صغيرة تقابل الجداول الكبيرة وهي: نهر علي؛ والزامل؛ والصرخة؛ وحاجي عباس ويتراوح عرضها بين (٦ . ٨) أمتار. ومن أهم روافد نهر الكرخة داخل الحدود العراقية هي: نعمة؛ ونيسان؛ والسابلة؛ والكسرة؛ والخرابة؛ وعمود السيدية وجميعها تصب

في هور الحويزة، وتجف معظمها في فصل الصيف عدا رافد عمود السيدية. مع الإشارة إلى أن معظم تلك الروافد قد جفت، لا بفعل الإجراءات الإيرانية فقط، وإنما بفعل السياسات الطائشة للحكومة العراقية التي عمدت على تجفيف أهوار الجنوب العراقي " .

٧/ نهر الطيب: منابعه إيرانية ويمر بأراضي شرق العمارة ويصب في هور المشرح، وأقامت إيران عليه سدة حجزت مياهه عن العراق.

٨/ نهر هركينة تفرعت منه عدة قنوات إيرانية صناعية لسحب مياهه فنقص منسوبه كثيرا. نهر زرين جوي الكبير منابعه إيرانية وأقامت إيران ثلاثة سدود عليه هي بابه وبالاو ووسان.. فانقطعت مياهه عن العراقيين.

٩/ نهر كارون منابعه من جبال البختياريين ويصب في شط العرب عند خرمشهر، سيطرت إيران على مياهه منذ عام ١٩٦٢ بتشيد سد دز على نهر دز علما بأن تصريفه السنوي ٢٠ مليار متر مكعب، فأثرت كميات المياه على شط العرب كثيرا، بإنشاء عدة سدود إيرانية عليه.. ومن الجدير بالذكر أن روافد الكارون كلها تجري في أراض عراقية أصبحت جافة. وينبغي الإشارة الى ان ايران سبقت تركيا في اعلان حب المياه في المنطقة بأقدامها على تجفيف مياه نهر الون عبر تغير مجراه لتبقى مياهه محصورة في عمق الاراضي الايرانية فيما تتعرض ثلث مساحة الاراضي الزراعية في العراق للانقراض خلال ١٥ عاما المقبلة .

ويعتبر النهر الذي ينبع من قمم جبال دالاهو في محافظة كرمنشان بكردستان الايرانية، ويمر من وسط مدينة خانقين ليلتقي مع نهر سيروان المهدهد الاخر بلجفاف ليكونا معا نهر ديالى من ابرز الروافد المائية في العراق واكثرها اهمية بالنسبة لمدينة خانقين وضواحيها الواقعة في اقصى الحدود الشرقية للعراق مع ايران .وعليه فأن تجفيفه يعتبر بمثابة قطع شريان الحياة الرئيس ليس في خانقين وحدها بل في العديد من القرى والقصبات الواقعة على طرفي مجرى هذا النهر .ويبدو ان ايرائن لن تكتفي بتجفيف نهر الون وحسب، بل تنفذ حاليا ايران مشروع يتمثل في تغيير مجرى نهر سيروان ايضا الذي يمر من بين وديان عميقة داخل الاراضي الايرانية ، وذلك عبر شق نفقين طويلين في احد الجبال التي تحاذي مجرى النهر بهدف تحويل المياه من خلالهما باتجاه المناطق الواقعة خلف مدينة جوانرو الكردية لتنتهي الى مصبات داخل الاراضي الايرانية . وفي حال استكمال هذا المشروع الخطير فأن نهر سيروان سيبقى اثر لامحال .

المبحث الثالث: جيولوجية استغلال نهري دجلة والفرات:

ان الغاية من ذكراهم المشاريع المائية القائمة على نهر دجلة والفرات هي بيان مدى استفادة الدول المتشاطئة من مياه نهر دجلة ،وبلتالي تبيان مدى الظلم في السياسة المائية المتبعة في المنبع باستغلال مياه الانهار القا دمة الى سوريا العراق مع العلم ان هناك انهارا في تركيا تصب في البحر الاسود والبحر المتوسط وتعتمد تركيا الى تركها تذهب هدرا بدون استغلال او محاولة بيعها للدول الاخرى كمشروع انابيب السلام وذلك من اجل الترويج لفكرة جعل المياه

في القرن الواحد والعشرين عبارة عن سلعة تباع وتشترى، ومن حق دول المنبع ان تتصرف في هذه الثروة المائية كيفما تشاء كما تزعم تركيا.

المشاريع والمنشاءات التركية في نهري دجلة والفرات:

على الرغم من صعوبة استغلال مياه نهري دجلة والفرات في تركيا حيث ان القسم الاعظم من اراضي حوض النهر هي مناطق جبلية وعرة نائية، فان الحكومات التركية المتعاقبة حاولت بكل الطرق والوسائل الاستفادة من مياه النهر المذكور، والعمل على تطوير حوضه وبشكل خاص الاراضي السهلية الواقعة بين الهضاب، والسلاسل الجبلية العالية المحيطة بحوض النهر، وذلك لتحقيق فوائد اقتصادية من جهة، ولكي لاتدع المياه تتساب حرة طليقة الى دول الجوار التركي من جهة اخرى .

ان خطط تركيا حول حوض نهر دجلة ضمن ما يسمى بمشروع غاب GAP تعنى بارواء ٥٦١٠٠٠ الف هكتار بضمنها المساحات الحالية وباحتياج مائي مقدر ب ٦.٢ مليار م٣ من خلال انشاء ١٤ سد وخزان مائي منها خمسة سدود قيد التنفيذ، ومنها سد ديوكيجيري قرب ديار بكر، وسد بطمان، وسد بطمان - سليفان، ومشروع دجلة - قزال قزي في ولاية ديار بكر، وهناك سد آخر هو سد دجلة الذي يقع جنوب سد قزال قزي، وأيضا مشروع سد جزرة قرب الحدود التركية - السورية. أما مشروع سيلوبي، فيتكون من سدي فرك امير وهيزل المخطط لإنشائها على رافد الهيزل، وهناك مشروع كارزان في ولاي سعة. كما وضعت تركيا خطة لعدة مشروعات زراعية وكهرمائية في أعالي الزاب الكبير أهمها سد أعالي الزاب شمال بلدة حكاري، وسد سولوت في

وادي بوبلاش، وسد جالديران وسد حكاري هنا ، سيتأثر الوارد المائي للعراق في نهر دجلة كثيرا بتأثير تخزين اكبر السدود التركية على نهر دجلة وهو سد (آلي صو)، وان تركيا ستستخدم اكثر من نصف الوارد المائي للنهر مما يقلل وارد النهر، وينبئ بمشاكل بيئية كبيرة تصيب المجرى النهري نفسه وأطرافه، خصوصا عندما نعلم بأن حياة الأنشطة الزراعية والصناعية ستتأثر تأثرا بالغيا بسبب المياه الراجعة والتالفة بما تحويه من نسب ملوحة وملوثات أسمدة، إضافة إلى مخلفات النشاط البشري والصناعي واسع النطاق الذي سيتأسس في المراكز الحضرية التي تضمنها مشروع (GAP) والمزمع إنشاؤها قرب الحدود بين البلدين مما سيزيد من مخاطر المشروع على الحياة العراقية، وان حصة العراق ذاتها مهددة بالسدود التركية وخاصة سد اليسو المنوي الذي تم! انشاؤه فوق نهر دجلة .

يمكن الاشارة الى اهم تلك الانهار والروافد التي تغذي دجلة، وكلها على شرقي النهر سواء في كردستان ام بقية انحاء العراق، واهمها: الهيزل ، الخابور ، الخوصر، الكومل ، الخازر ، الزاب الاعلى ، روبي شين ، رواندوز ، شمدينان ، الزاب الأسفل ، نهر ديالى، العظيم ، الوند، وغيرها من الأنهر التي تتوزع منابعها في كل من تركيا وايران، أو من جبال العراق في كردستان.

اعدت تركيا سياسة مائية خاصة بنهري دجلة والفرات .فقد نفذت تركيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ورسم خريطتها السياسية بلصورة التي هي عليه اليوم ،نفذت عدة مشروعات مائية اروائية ،بلاضافة الى اقامة عددمن السدود الكبيرة والمتوسطة على روافد نهر الفرات في اراضيها،بهدف توليد الطاقة الكهربائية وتطوير الاراضي الزراعية في منطقة حوض نهر الفرات في تركيا^١،ومن السدود التي انشأتها تركيا جدول رقم (٤) وشكل رقم (١):

^١ . صبحي احمدزهير العادلي،مصدر سابق ،ص٢٩٠.

جدول رقم (٤) المشاريع الاروائية التركبية على نهر الفرات

الاحتياجات المائية مليون م ^٣	الاراضي المرورية التي يتضمنها المشروع الف دونم		المشروع
	المساحة الصافية	المساحة الاجمالية	
٧٢٠	٢٧٦,٤	٣٢٦,٧	غازي عنتاب
٦٧٧	٢٦٥,٣	٣٠٩٦	اديمانكاها
٤٢٨	٢٤٤,٣	٢٨٦,٤	اديمان كوكسو . عريان
٧١٨	٢٤٣,٩	٢٧٨,٨	بزوفا
١٥٢٣	٥٦٠,٢	٦٤٠,٤	سفريك . هلفان
٩٩٤	٣٥٩,٢	٤١٩,٢	ماردين . سالينبار
١٤٧٢	٤٩٩,٩	٥٨٦	سروك . يازكي
١٥٢٧	٤٩٤,٢	٥٦٦,١	اوقا حران
١٠٤٢٩	٣٧٢٥,٥	٤٣٣٣,٧	المجموع

المصدر : وزارة الري ، الهيئة العامة للخزانات والسدود - تقرير مترجم عن مشاريع الري في تركيا (غير منشور) ، ١٩٩٩.

١. سد كيبان عام ١٩٤٧: وهو اول السدود التركبية على نهر الفرات اقيم عند التقاء رافديه الرئيسين هما فرات صو ومرادصو ، بارتفاع ٢١١ متر و طاقة تخزينية مقدارها ٣٠,٧ مليار م^٣ ، ان الهدف الرئيسي ن انجازه هو توليد الطاقة الكهربائية حيث يضم محطة كهرومائية بسعة ١٣٤٠ ميكا واط و يبلغ معدل انتاجه للطاقة

^١ صبرية لافي ، السياسة المائية في تركيا ، الجامعة المستنصرية سلسلة الدراسات التركبية ، رقم (١٥) ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص. ٣٣

سنويا ٥٨٧٠ مليون كيلو واط / ساعة^١ مع استثمار نسبة قليلة لارواء اراضي زراعية تقع جنوب سد كيبان والبالغة مساحتها (٩٠٠) الف هكتار عن طريق سحب المياه بقنوات وانفاق عبر لامساحة تتراوح بين (٢٤٠-٢٧٧ كم)^٢.

٢- سد قرة قايا ١٩٧٨: يقع الى الجنوب من سد كيبان بمسافة ١٦٦ كم ويبلغ ارتفاعه ١٧٣ م وهو ثاني اكبر سدفي تركيا^٣. قدرته التخزينية ٤٨,٥ مليار متر مكعب^٤ واهدف الرئيسي من انشائه هو ايضا الحصول على طاقة تخزينية كهربائية حيث يضم السد محطة كهرومائية بسعة ١٨٠٠ ميكا واط تتكون من ست وحدات توربينية سعة كل منها ٣٠٠ ميكا واط، ويبلغ معدل انتاجه السنوي من الطاقة الكهربائية مليون كيلو واط^٥.

٢. داليا اسماعيل، مصدر سابق، ص ١٢٤.

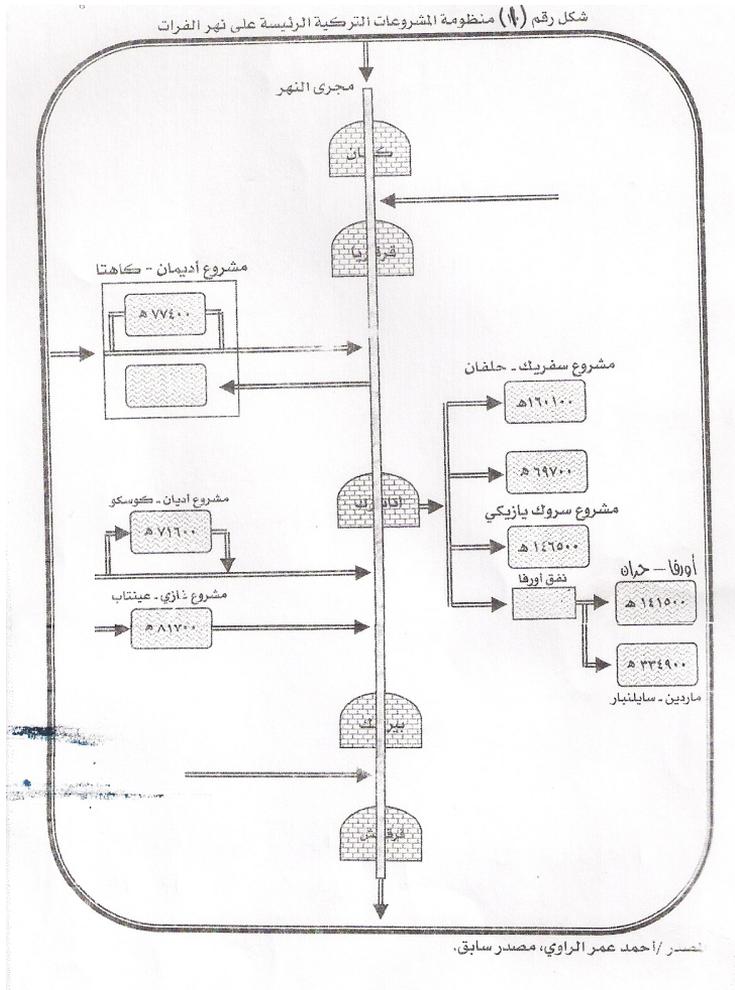
^٢ سعيد حسين الحكيم، حوض الفرات في العراق، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ١١٨.

^٣ <http://www.aliazerra.net>, 2009,

^٤ داليا اسماعيل مصدر سابق، ص ١٢٤.

^٥ رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ٩٩.

د. انعام سالم ناجي وتوت
مشكلة المياه في العراق - بحث في الجغرافية السياسية



٣- سد اتاتورك فهو رابع اكبر سد في العالم، واكبرها في تركيا وهو متعدد الاغراض والاستخدامات، حيث تبلغ طاقته التخزينية ٤٨,٥ مليار م^٣ من المياه، ويصل ارتفاعه الى ١٧٩م وهو يبعد بمسافة ٢٠٠ كم الى الجنوب من سد قرة قاياوتفصله عن الحدود السورية ٦٥ كم واهداف هذا السد متعددة وتشمل الطاقة

والري والتنمية، فهو يضم محطة كهرومائية ذات ثمانى وحدات توربينية قدرتها الكلية ٢٥٢٠ ميكا واط. وتنتج طاقة سنوية قدرها ٨١٠٠ مليون كيلو واط ساعة كما يهدف السد لري مساحات واسعة من الاراضي الجديدة^١.

ومن الجدير بلذكر ان سد اتاتورك هو واحد من ٢١ مشروعاً سدا اكبرها سد اتاتورك وهو من اكبر السدود في العالم لتشكل معا عناصر خطة واحدة لتطوير جنوب شرق الاناضول معروفة باسم مشروع الاناضول GAP بتكلفة قدرها ٢١ مليار دولار ويتم الانتهاء منها بداية القرن الواحد والعشرين. لتحكم في سيطرتها على الفرات ولتحكم في جريانه خارج اراضيها . ومن المشروعات المائية التركية الاخرى :- اقامة المزيد من السدود على روافد نهر الفرات مشروع اورنا ومشروع ري اديان ومشروع محطة كركاس وسد سليمان وسد كارزان وسد بطمان وسد ديار بكر وسد وزك وسد جزرة^٢ والشكل (١) يوضح منظومة هذه المشاريع على نهرالفرات والاراضي التي تخدمها.

وكما يتضح من خلال مشروع الكاب قدرة تركيا على التحكم بمياه نهر الفرات وتراجع الواردات المائية لسوريا والعراق جراء انخفاض منسوب نهر الفرات ، حيث يتوقع الخبراء تراجع حصة العراق من ٢٩ مليار متر مكعب الى ثلاث مليارات م^٣ فقط عام ٢٠١٠ أي بنسبة ٩٠%. وتابع ان ٢٦% من مساحة العراق هي اراض قابلة للزراعة وتقدر نسبة الارض التي يمكن استغلالها للزراعة

^١ سليمان عبد الله اسماعيل ،مصدر سابق،ص٨٨.

^٢ للمزيد من التفاصيل انظر : محمد احمد عقلة المومني (جيوبولوتيكا المياه)، مصدر سابق،ص٦٦،٦٥.

^٢ -سليمان عبد الله اسماعيل ،مصدر سابق ،ص٩٧.

بحوالي ثمانية ملايين هكتار ، وهذا يعني الحاجة الى مشاريع الري التي تعتمد على حجم المياه تطلقها تركيا الى نهري دجلة والفرات.

المشاريع المائية التركية في حوض دجلة : -

على الرغم من صعوبة استغلال الموارد المائية السطحية في حوض نهر دجلة لاسباب طبوغرافية ، فان تركيا شرعت بتطوير حوض النهر قدر الامكان وعلى وجه الخصوص الاراضي السهلية .

ومن ابرز المشاريع المنجزة والمزمع انجازها ضمن ال gap في حوض نهر

دجلة هي وكما هي موضحة في شكل رقم (٢) وجدول رقم (٤) :-

١- مشروع دجلة كراالكزي يضم هذا المشروع سد كراالكزي ودجلة ومحطتيها الكهرومائية ، ويقع ضمن محافظة امد ، حيث يهدف الى انتاج ٢٦٠ مليون كيلو واط /ساعة سنويا من الطاقة وضمن هذه القيمة سوف تنتج محطة كراالكزي ٤٢ مليون كيلو واط / ساعة وتنتج محطة ١٨٨ مليون كيلو واط / ساعة ، فضلا عن ري ١٢٦٠٨٠ هكتار من اراضي الضفة اليمنى لنهر دجلة ، منها ٥٢٠٣٣ هكتار تروي سيحا و ٧٤٠٤٧ هكتار تروي ضحا .

٢- مشروع باتمان يقع رافد باتمان في ولايتي امد سيرت ويضم سد ومحطة كهرومائية ومشاريع ري فرعية . ويهدف الى انتاج ٤٨٣ مليون/كيلو واط /ساعة سنويا. فضلا عن ري ٣٧٧٤٤ هكتار سيحا وضحا منها ١٨٧٥٨ تقع في الالجانب الايمن لرافد باتمان ١٨٩٨٦ هكتار من الجانب اليسر ، وطول القناة الرئيسية في المشروع ٢٠٥ كم وبوشر ببلتنفيذ سنة ١٩٦٨ وانجز سنة ١٩٩٢ .

٣- مشروع باتمان . سلوان:يقع في محافظة امد ويهدف الى ارواء ٢١٣ الف هكتار من الاراضي الواقعة يسار نهر دجلة العليا وانتاج ١,٥ مليار كيلو واط

/ساعة في السنة. اما سعة الطاقة المشيدة للمشروع فتبلغ ٣٠٠ ميكا واط . وكان من المخطط ان ينتهي المشروع سنة ٢٠٠١ وبعده مراحل.

٣. مشروع كارزان: . قرب حوض باتمان في ولايتي سيرت وبتليس ، ويوفر المياه لري الف هكتار من الاراضي الزراعية في الحوض المذكور ، مع توليد طاقة بمقدار ٣١٥ مليون كيلو واط /ساعة من محطة السد الذي يبلغ ارتفاعه ١٧٠. ان نحو نصف مساحة الاراضي المروية تروي بالاسالة و١٧٠. ان محطات الضخ هيتوقع ري اراضي اضافية تقدر مساحتها ب ٤١٠٠ هكتار^١ .

٤. مشروع كارزان: . قرب حوض باتمان في ولايتي سيرت وبتليس ، ويوفر المياه لري الف هكتار من الاراضي الزراعية في الحوض المذكور ، مع توليد طاقة بمقدار ٣١٥ مليون كيلو واط /ساعة من محطة السد الذي يبلغ ارتفاعه ١٧٠. ان نحو نصف مساحة الاراضي المروية تروي بالاسالة و١٧٠. ان محطات الضخ هيتوقع ري اراضي اضافية تقدر مساحتها ب ٤١٠٠ هكتار^٢ .

١ - مشروع اليسو :وهو مشروع اساسي (احد السدود المنفذة ضمن مشروع الكاب) لتوليد الطاقة الكهرومائية على نهر دجلة في ولايتي ماردين وسيرت على بعد ٥ كم جنوب مدينة سيرت ويبعد ٧٠ كم من الحدود التركية العراقية . ويبلغ ارتفاع السد ٣٨ م والطاقة المشيدة للمحطة الكهرومائية تبلغ ٣,٠٢٨ مليار كيلو واط /ساعة سنويا^٣ وتوقع الخبراء ان العراق يتعرض الى ازمة مياه تهدد

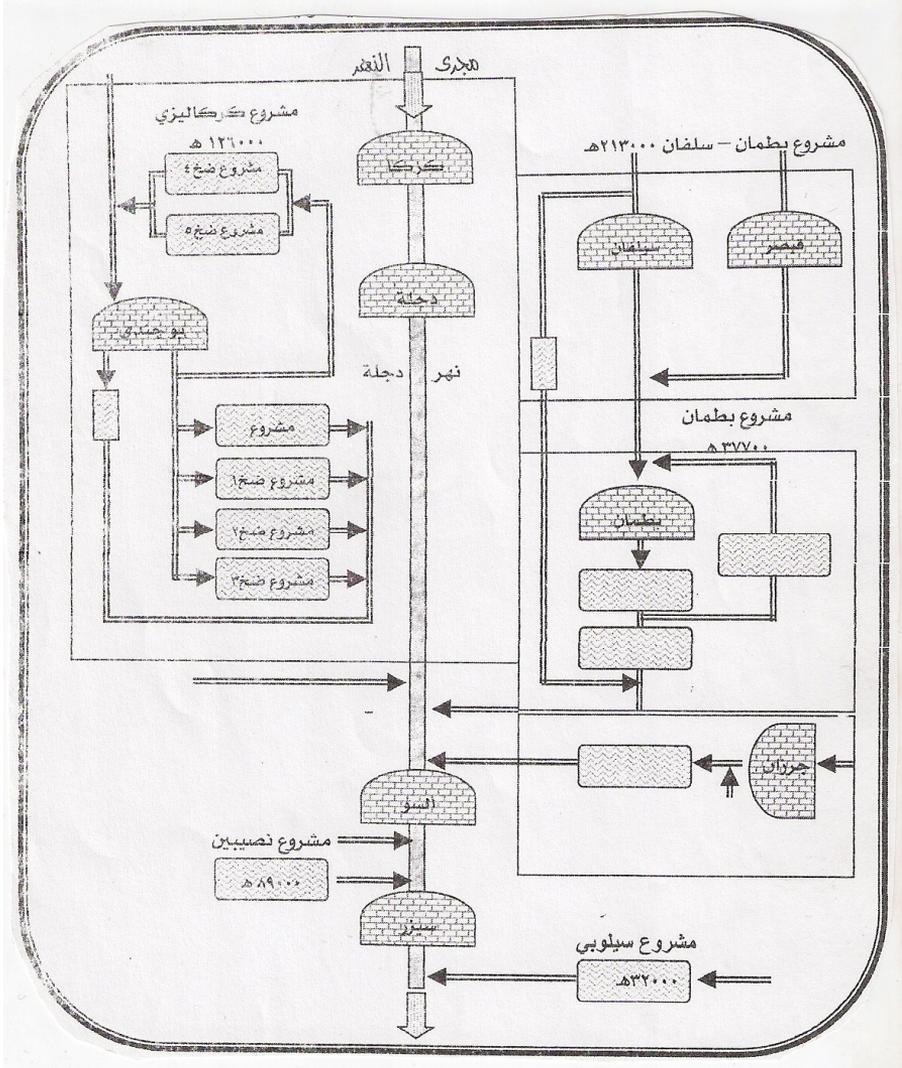
^١ نفس المصدر ، ص ٩٨ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٩٨ .

^٣ صبحي احمد زهير العادلي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٨ .

اراضيه بالتصحر بعد انخفاض منسوب مياه نهر دجلة عند اكتمال مشروع سد
اليسوس ومن المتوقع انتهاء العمل به عام ٢٠١٠^١.

شكل رقم (٢) منظومة المشروعات التركيبية الرئيسية على نهر دجلة



المصدر : عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص ٣٤٧.

مشروع الجزيرة هو متعدد الاغراض يتالف ا- مشروع سد الجزيرة: يقع على نهر دجلة وجنوب سد اليسيو ب ٣٠ كم و ٤٠ كم شمال مدينة الجزيرة قرب الحدود التركية السورية تبلغ سعة الطاقة التصميمية للسد ٢٤٠ مليون كيلو واط تنتج ٩٤٠ مليون كيلو واط /ساعة في السنة . ب . مشروع ري سلوبي يعد جزء مهم جزيرة ويقع في الجانب الايسر من نهر دجلة جنوب مدينة جزيرة ،بين دجلة ورافده هيزل ب ٤٠ كم .وسيتم تجهيز المياه للمشروع من سيدي قرك وهيزل الذان سينشان لاغراض الري وتوليد الطاقة على رافد الهيزل مستقبلا.وتبلغ مساحة المشروع ٣٢ الف هكتار . ج . مشروع ننسيبين جزيرة . ايدل :يقع على طول الضفة اليمنى من نهر دجلة في محافظة ماردين ،وهو مشروع اروائي لمساحة ٨٩ الف هكتار ،وسيؤمن ري ٧٠ الف هكتار من مياه خزن جزيرة ،والبقية من رافد جغ جغ وبهذا الشكل تبلغ مساحة الاراضي الزراعية المروية ضمن ال gap في حوض نهر دجلة ٥٥٧٨٢٤ هكتار ونتاج طاقة بمقدار ٦,٥٢٦ مليار كيلو واط /ساعة في السنة .

جدول رقم (٤) المشاريع التركيبية على نهر دجلة

الاحتياجات من المياه م ^٣	المساحة المروية التي يتضمنها المشروع الف دونم		اسم المشروع
	المساحة الصافية	المساحة الاجمالية	
	١٧٧,٦	٢٠٨,١	دجلة - كركيزي I
٧٢٧	٢٥٥,٩	٢٩٦,٠٣	دجلة - كركيزي II
١٩٦	٦٣,٧	٧٥,٠	بظمان - الجانب الايمن
١٦١	٦٤,٣	٧٥,٩	بظمان - الجانب الايسر
٢١١٤	٧٤٨,٤	٨٥٢,٠	بظمان - سلفان
٥٣٧	٢١٠,٨	٢٤٠,٠	جرزان
٧٧٠	٢٤٥,٩	٢٨٠,٠	نصيبين - سيزر - اويل
٣٣٩	١١٠,٦	١٢٨,٠	سيلوبي
٥٥٥٤	١٩٤٤,٠	٢٢٣١,٣	المجموع

المصدر : وزارة الري ، الهيئة العامة للخزانات والسدود - تقرير مترجم عن مشاريع الري في تركيا (غير منشور) ، ١٩٩٧.

فضلا عن ذلك اعدت الحكومة التركيبية خطة متكاملة لاقامة عدد من السدود ومحطات في تركيا من هذه المشاريع . توليد الطاقة الكهربائية على رافد الزاب الكبير ضمن مساحة الكهربائية ومحطة ديزا الكهربائية ومحطة بيبون ومحطة شيروان الكهربائية وبهذا يصل مجموع الاراضي المروية ضمن اطار gap في حوض نهري دجلة والفرات ١٦٤١٢٨٢ هكتار (الفرات ٦٦% - دجلة

٣٤%) مع انتاج طاقة بمقدار ٢٥مليار كيلو واط /ساعة سنوياالفرات
(٧٣,٩%دجلة ٢٦,١) 'جدول رقم (٥) شكل رقم (٣)

ان الوارد المائي الطبيعي لنهر دجلة عند الحدود العراقية التركية هو
٢٠,٩٣مليار متر في السنة وفي حال تنفيذ المشاريع التركية ،يتوقع ان ينخفض
هذا الوارد الى ٩,٧مليار متر مكعب في سنة ،وهو يشكل ٤٧% في المئة من الايراد
السنوي لنهر دجلة ، وان لمثل هذا النقص انعكاسات خطيرة على العراق في
مجالات الزراعة والشرب وتوليد الطاقة والصناعة .وبالنسبة لنهر دجلة ستحرم
نحو ٢٩٦الف هكتار من الاراضي الزراعية حوله من المياه ،وسيؤدي هذا الى
انخفاض كبير في انتاجية المحاصيل الزراعية ،كما سيزيد اتساع وزحف التصحر
في العراق وانتشار الكثبان الرملية ووصول تغير في طقس العراق من خلال
تكرار العواصف الرملية وتدهور المراعي الطبيعية في المناطق المتاخمة
للاراضي الزراعية التي ستقطع عنها المياه ، اضافة الى جفاف الالهوار طبيعيا .
ان الطابع السياسي هو الغالب على دوافع تركيا في تصرفاتها المائية ،
فليس فقط بسبب حاجتها الى الكهرباء ترسم تركيا سياساتها المائية وانما لادراكها
ان الماء سلاح اشد فتكا من الاسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية معا وهو
اقلها واكثرها نظافة ولدر منها الكثير. ان الحقيقة تكمن في ان تركيا ترغب في
تحقيق قدر اكبر من الهيمنة الاقليمية مستقبلا مع التغلب على بعض مشكلاتها
الداخلية وذلك كله عبر الاستخدام الواعي للاداة المائية.

^١ سليمان عبد الله ،مصدر سابق ،ص١٠٣.٩٧.

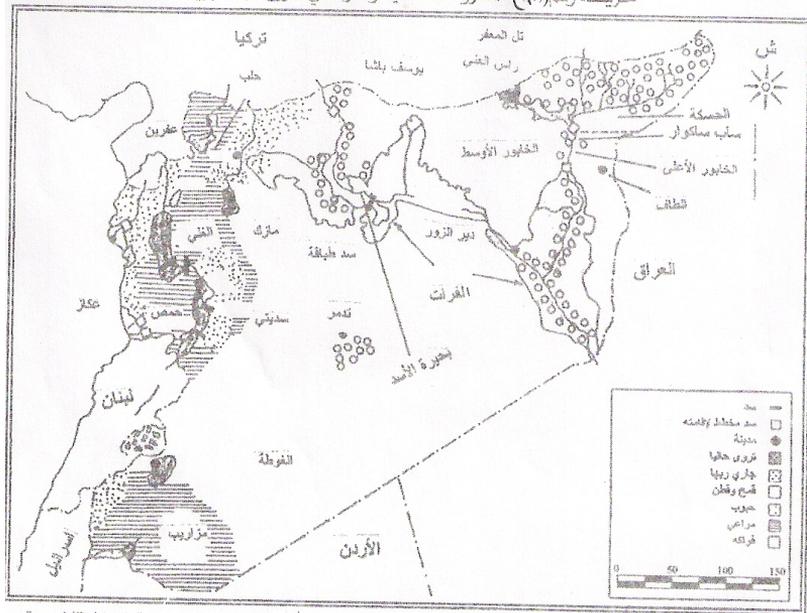
د. انعام سالم ناجي وتوت

مشكلة المياه في العراق - بحث في الجغرافية السياسية

المشروعات السورية على نهر الفرات :- ازدادت اهمية الفرات بشكل اكبر ولاسيما بعد التوسع الذي شهدته سوريا بعد الثمانينات وازدياد الحاجة الى الوفرة المائية نتيجة لاستنفاد المصادر المائية الاخرى ، ومحدودية استخدامات مياه نهر دجلة لاسباب جغرافية واقتصادية ، لذا فإن مياه الفرات تمثل عماد الاقتصاد السوري الذي يعتمد اصلا على الزراعة التي بدورها تعتمد على مياه الفرات التي تساهم بنحو ٩٠% من

وارد المياه السنوي في سوريا . حيث يشكل الفرات فيها مصدر الطاقة المائية الرئيس وكانت سوريا قد انشأت العديد من السدود على نهر الفرات (خريطة رقم (٣))،ويمكن الاشارة الى بعض منها وعلى النحو التالي :-

خريطة رقم (٣)المشاريع المائية السورية في نهري دجلة والفرات



المصدر : ارنون سوفير ، انهار من النار /الصراع على المياه في الشرق الاوسط ، جامعة حيفا، ترجمة الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص.٩٦.

١- سد الطبقة :وهو من اكبر السدود والمشروعات التخزينية السورية على نهر الفرات ويبلغ ارتفاعه ٥٩متر ،وسعته التخزينية ٤ امليار متر مكعب من المياه.(٣٨) (في بحيرة الاسد) طوله ٤٥٠٠ متر وعرضه ٦٠ متر .وقد اركبت على السد ثمانى مولدات تعطي كل منها ١٠٠ميكا واط .وتنتج طاقة كهربائية تقدر ٢,٥ امليار كيلو واط /ساعة سنويا تمثل ٤٥% من احتياجات سوريا للكهرباء.ويكلف السد نحو امليار دولار يهدف السد الى ارواء مساحات واسعة (٦٨٠ الف هكتار)واستصلاح اراضي الى ٦٤٠ الف هكتار .ويسمى هذا السد في سوريا بسد الفرات^١ .

وينبغي الاشارة ان الادارة غير موفقة لهذا المرفق العام قد اسفرت في فشل عام في تحقيق اهدافه فقد كان السد زاخرا بلامال الكبيرة في تحسين احوال الزراعة وتوليد الكهرباء وايصال مياه الشرب الى المحافظات النائية خصوصا حلب والاذقية ودير الزور والحسكة التي كانت تشكو جميعا من العطش .ولكن الامل تبخرت بسعة في بداية التسعينات وقبل ذلك بكثير وبتحديد بعد بدامنسوب المياه في النهر والبحيرة (بحيرة الاسد) خلف السد في الهبوط وتقلص انتاج الكهرباء وشحة المياه للزراعة والشرب^٢ .

^١ مهدي الصحاف واخرون ،علم الهايولوجيا ،جامعة الموصل،الموصل، ١٩٨٣،ص٢٢١.

و - رمزي سلامة ،مصدر سابق ، ص١٠٤.

^٢ داليا اسماعيل ،مصدر سابق،ص١٣٠.

٢. سد البعث: يقع هذا السد على بعد ١٧ كم عن سد الطبقة وهو من الاسمنت المسلح والهدف منه تنظيم جريان المياه التي غيرت من سد الطبقة وتقليل تذبذب منسوب المياه في النهر الى نصف المتر والاستفادة من مياه خزان السد في توليد الكهرباء وتقدر بنحو ٣٧٥ مليون كيلو واط /ساعة في السنة^١.

٣. سد تشرين: يبعد عن حلب ١٢٥ كم، وهو سد ترابي طول جسمه ١٥٠٠ متر وعرضه عن القاعدة ٢٩٠ متر وبلأعلى ٢٠ متر، وارتفاعه ٤٠ متر، ومساحة بحيرته التخزينية ١١٦ كم^٢ وسعة تخزينها حوالي ٢ مليار متر مكعب. وهدفه الاساسي توليد الكهرباء بطاقة ٦٣٠ ميكا واط^٢.

٤. سد الحسكة: انشأت سوريا سدين صغيرين على احد روافد نهر الخابور هما سد الحسكة الشرقي وسد الحسكة الغربي وهما سدان ترابيان سعتها التخزينية ٣٢٠ مليون م^٣ وهدفها ارواح بعض المساحات الزراعية في المنطقة ومساحة السدين ١٥ كم^٢^٣.

٥. السد التنظيمي ا: الغرض من السد هو اعادة تنظيم اطلاق مياه السد وقت الحاجة. وتوليد الطاقة الكهربائية. سعة ٩٠ مليون م^٣، وحجم الخزن الميت منه ٦٥ مليون م^٣ وتنتج محطة الكهربائية نحو ٣٢٣ مليون كيلو واط لساعة^٤.

^١ رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ١٠٥.

^٢ داليا اسماعيل، مصدر سابق، ص ١٣٠.

^٣ رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ١٠٥.

^٤ محمد احمد عقلة المومني، مصدر سابق، ص ٦٧.

السدود والمشاريع العراقية في حوض دجلة والفرات :

لقد تم تنفيذ عدد من المشاريع المائية لهذا الغرض ، وفيما يأتي وصف باهم تلك المشاريع العراقية على حوض نهري دجلة والفرات^١ شكل رقم (٣):

١- مشروع سد وخزن القادسية (حديثة): يعد هذا المشروع من اكبر المشاريع المائية في العراق على نهر الفرات وهو متعدد الاغراض تم تشغيله عام ١٩٦٨، ويقع على بعد ١٤٠ كم من الحدود العراقية السورية و٧ كم من مدينة حديثة. يصل ارتفاع السد الى ٥٤ م وسعة الخزن عند مستوى ١٥٠ م حوالي ٨,٢ مليار م^٣، منها ١,٥ مليار م^٣ خزن ميت و٦,٧ مليار م^٣ خزن حي. ويشكل بحيرة مساحة ٥٠٠ كم^٢ اضافة الى محطة كهرومائية تحوي ست مولدات ، طاقة واحدة منها ١١٠ ميكا واط /ساعة ويفقد الخزان ١,١ مليار م^٣ من المياه سنويا بواسطة التبخر^٢ .

٢- مشروع سد الرمادي وبحيرة الحبانية :انجز بناء هاتين المنشأتين عام ١٩٥١، وتقع السيدة على مسافة ٦٠ كم مؤخر مدينة هيت، ويقع في مقدمتها ناظم ماخذ الورار وجدول الورار المودي الى بحيرة الحبانية منخفض انكسار طبيعي يقع جنوب شرق مدينة الرمادي على يمين مجرى نهر الفرات . يهدف المشروع الى السيطرة على مياه الفرات والتحكم في كمية المياه التي يمر خلالها من جهة والتحكم في كمية المياه التي تمر خلالها في جهة والتحكم ايضا في كمية المياه

^١ سليمان عبد الله اسماعيل ،مصدر سابق، ص١٨٩.

^٢ - خطاب صكار العاني جغرافية العراق، كلية التربية ،جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠١.

التي يمكن تمريرها الى بحيرة الحبانية بواسطة جدول الورار من جهة ثانية. وهذا تتكون سدة الرمادي من ٢٤فتحة. عرض الواحدة منها ٦ امتار ومجهز بهويس لمرور السفن عرضه ٦ امتار وطوله ٤٦م. وتبلغ مساحة المنخفض ٤٢٦ كم وسعة خزنه الاحتمالية ٣,٢٨ مليار م٣، منها ٢,٦٨ مليار م٣خزن حي و٦,٠٦ مليار م٣خزن حي ميت وانجزت عام ١٩٥٦^١.

٣سد سامراء و مشروع الثرثارعلى نهر دجلة :ويقوم بتحويل قسم من مياه نهر دجلة الزائدة الى منخفض الثرثرافي وقت الفيضان عن طريق جدول الثرثار الذي يقع عليه ناظم الثرثار،وقد كان مشروع الثرثار من مشاريع الخزن والحماية من الفيضان فقط ،الانه تم تطوير المشروع وذلك بانشاء قناة الثرثار الفرات حيث تتفرع منها قناة ذراع دجلة للاستفادة من المياه المخزونة في بحيرة الثرثار لتغذية نهري دجلة والفرات في فترة الصيف^٢.

اسدة الهنديةوهي اقدم السدود المقامة على نهر الفرات .اذتم انشاؤها ١٩١٣ ولا تزال تؤدي وظيفتها .وكان الغرض من انشائها تزويد شط الحلة ونهر الحسينية بمياه خلال الصيف .عندما بدت الاراضي الزراعية التي تاخذ مياهها من تلك الجداول تتعرض للجفاف .نتيجة انقطاع المياه عنها بسبب انخفاض مناسيبها خلال فصل الجفاف .وتاخذ عدة جداول مياهها من مقدمة هذه السدة .اذ ياخذ شط الحلة ونهر الكفل وجدول المسيب الماء من الجانب الايسر . بينما تاخذ ترعة الحسينية قنبي الحسن الماء من الجانب الايمن . وهناك عدد من الجداول يقع

^١ خطاب صكار العاني، مصدر سابق، ص٩٨.

^٢ سليمان عبد الله، مصدر سابق، ص١٩٥ و١٩٦.

الى الشمال من الجداول السابقة الذكر مابين سدة الهندية ومدينة الفلوجة اهمها: جداول الصقلاوية وابي غريب واليوسفية واللطيفية . التي تتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات وتجري باتجاه غربي شرقي اوشمالي غربي جنوبي شرقي هذه الجداول مساحته تقدر بحوالي مليون دونم.

٥- سد دوكان: يقع على نهر الزاب الاسفل .وقد تكونت بحيرة اصطناعية في مقدمة السد تستعمل لخرن كميات كبيرة من المياه تبلغ سعته التخزينية بحدود ٦,٨ مليار م^٣ ويبلغ طوله ١٦٠ م وعرضه ١١٦ م وارتفاعه ١١٦,٥ م . تفيد في اغراض الري ،وتوليد الطاقة الكهربائية في هذا السد .

٦- سد دريندخان :اقيم علنهر ديالى على مضيق دريندخان بعد التقاء رافدي سيروان وتانجرو لمسافة ٦ كم .وهو من نوع الركامي الذي اختير لاسباب اقتصادية ويبلغ ارتفاع السد ١٢٨ م بينما تبلغ سعة الخزان ٣,٧ مليار م^٣، اما مساحة البحيرة فتصل لالى ١٤٠ كم^٢، تنتج ٣٧٥٠٠ كيلو واط /ساعة سنويا من الطاقة الكهربائية . هذا وقد استعمل الخزان لاول مرة عام ١٩٦١^١ .

٨- سدة الكوت: تقع على نهر دجلة قرب مدينة الكوت .انجز عام ١٩٣٩، يبلغ طولها ٤٨٠ م، وتتألف من ٥٦ فتحة، عرض كل منها ٦ امتار، وفي عام ١٩٦٦ قد تمت تعليية السد بمقدار واحد لارواء مشروع الدلمج (الحسينية والمزاك والهور) سيحا وتفرع من مقدمتها جدول الدجيلة الذي تبلغ مساحته ١٠٠ الف هكتار وشط الغراف^٢ .

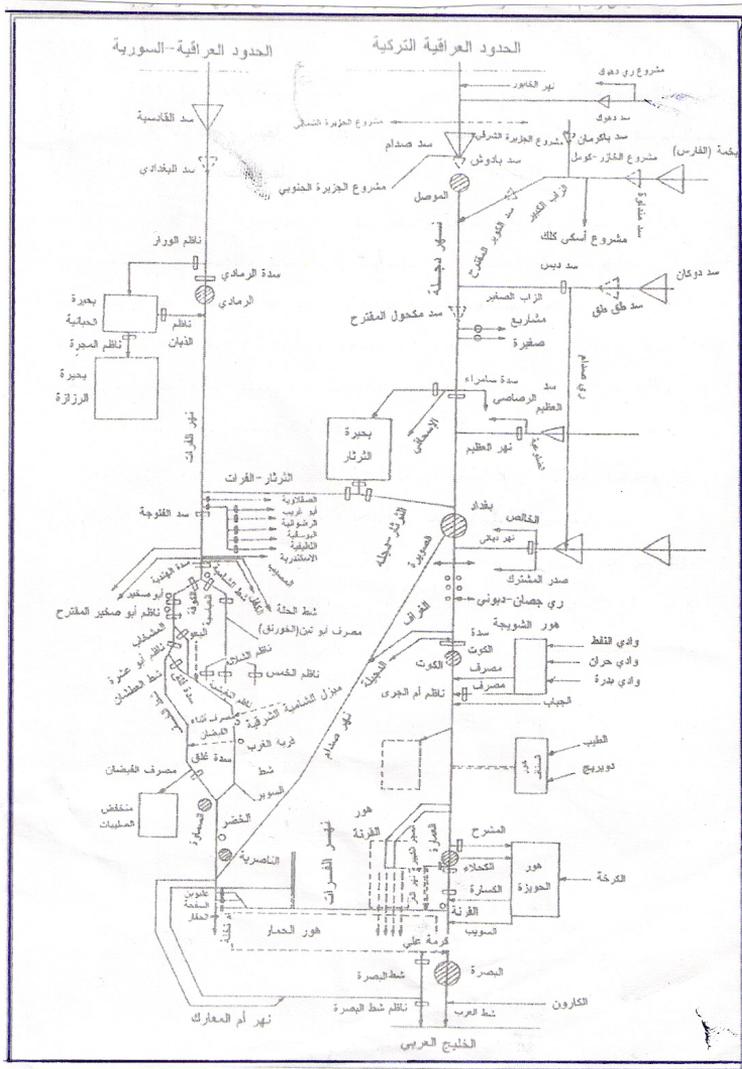
^١ نفس المصدر ،ص ١٩٥ .

^٢ نفس المصدر ،ص ١٩٨ .

٧- سد حميرين على نهر ديالى :يقع على نهر ديالى على بعد ١٢٠ كم شمال شرقي بغداد وانجز عام ١٩٨٠. انشئ السد لمعاونة خزان دريندخان ،وسلسلة حميرين تبلغ مساحة بحيرة المشروع ٣٧٤ كم^٢ وسعة الخزن ٣,٩٥ مليار م^٣، ويولد طاقة كهرومائية تقدر ب ٥٠ ميكاواط/ساعة سنويا^١.

^١ عباس جاسم حمادي العيشاوي ،الموارد المائية وعلاقتها بالتنمية الزراعية في العراق،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد،جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٥.

شكل رقم (٣) منظومة المشروعات العراقية الرئيسية على نهري دجلة والفرات



المصدر: عمر كامل حسن ، مصدر سابق ، ص ٣٤٠.

ومن المشاريع الري الكبرى على نهر الفرات سد حديثة الذي يقع شمال مدينة حديثة في محافظة الانبار ،وعلى نهر دجلة سد الموصل الذي يقع شمال مدينة الموصل وسد العظيم على نهر العظيم وجميع هذه السدود نستعمل لخرن المياه الفائضة والاستفادة منها في فترة الصيهد فضلا عن الطاقة الكهربائية^١.

اثر المشاريع التركية والسورية على العراق :

ان انجاز بعض اجزاء مشروع الكاب ادى الى نقص كبير في كمية المياه الواردة الى العراق وصاحب ذلك ترد في نوعية المياه وطبيعي بات تلك التأثيرات السلبية ستزداد بعد اكمال المشروع بشكل نهائي عام ٢٠١٠ ومما يزيد الطين بلة ان المسؤولين الاتراك يقولون انه لايمكن ان تنشأ مشكلة بين الدول الثلاث المتشاركة (تركيا والعراق وسوريا) بسبب المشاريع التركية لانه لا يوجد اتفاق دولي بينهم بشأن تقسيم واستغلال المياه وان نهري دجلة والفرات هما نهران وطنيان حتى النقطة التي يغادران فيهما الاقليم التركي وليس دوليين !!
وقد اكد الخبراء بأن سد اتاتورك مثلا سيكون قادرا على استخلاص ما بين (٥-٨) مليار متر مكعب من المياه لاغراض الزراعة أي نحو (٢٥%-٤٠%) من منسوب نهر الفرات ومعنى ان العراق الذي يعاني الان عجزا بنحو ١٠ مليار متر مكعب سيواجه مشكلة وسيكون موقفه محرجا في السنوات القادمة وثمة احصائية تشير الى ان عدد سكان العراق سيمكون في سنة ٢٠٤٨ م بحدود ٨٥ مليون نسمة وعندها تبلغ احتياجا ته من المياه بحدود ٦٧ مليار متر مكعب سنويا وما لم يتم التوصل الى اتفاق مع تركيا حول قسمة المياه واعطاء حصة

^١ سليمان عبد الله اسماعيل ،مصدر ،سابق،ص١٩٨.

مائية تكفل له تلبية الحد الأدنى من المتطلبات الضرورية للتنمية الزراعية والحاجات الحياتية الأخرى فأن المشكلة ستتفاقم وسيخفض نصيب الفرد من الموارد المائية وبدون شك فأن ذلك سينعكس على النشاطات الزراعية والصناعية والحياتية للإنسان في العراق وسوف يؤدي الاستمرار في اكمال المشاريع الأروائية التركية الى احداث مشاكل بيئية خطيرة بسبب تلوث المياه جراء استخدام المواد الكيماوية في ازراعة الاراضي التركية التي سترويهها مياه تلك المشاريع عندما عندما يجري تصريفها باتجاه مجرى النهر مرة اخرى مرة اخرى ،كما سيؤدي النقص في المياه الى انخفاض كبير في الانتاج الزراعي وتضرر قرابة مليون فلاح وازدياد الهجرة الى المدن وزيادة حالة التصحر .

خلاصة الوضع المائي بعد استكمال المشاريع التركية والسورية في نهري دجلة والفرات

نهر الفرات :

١. ان معدل الوارد السنوي عند دخول نهر الفرات الحدود العراقية السورية وقبل استكمال المشاريع التركية والسورية هو ٢٧,٤ مليار م^٣ وبنوعية مياه ٤٥٠ جزء بلمليون .

٢. بعد استكمال المشاريع التركية والسورية على حوض النهر سيكون معدل الجريان المتوقع ٨,٤٥ مليار م^٣ وبنوعية مياه يتراوح مجموع الاملاح الذائبة فيها بين (١٢٥٠.١٣٥٠) جزء بلمليون .

نهر دجلة :

١. المعدل السنوي للجريان الطبيعي للنهر عند الحدود العراقية قبل استكمال المشاريع التركية والسورية ٢٠,٩٣ مليار م^٣ وبنوعية ٢٥٠ جزء بلمليون .

٢ بعد استكمال المشاريع التركبية السورية يتوقع ان يكون المعدل السنوي للجريان ٧,٦٦ مليار م ٣ مع تردي النوعية .

كما ان اكمال المشاريع تؤدي الى زيادة التلوث وكما يلي :

١ ان المشاريع الاروائية المخطط لها تحتاج الى مبالز للحد من ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وفي حالة تصريف مياه هذه المبالز الى نهري دجلة والفرات سيؤدي الى ارتفاع نسبة الملوحة على طول النهرين ، ان الحسابات الفنية اظهرت ان ملوحة مياه الانهر ستتضاعف عن وضعها الطبيعي عند الحدود العراقية .

٢ ان استخدام الري في اراضي زراعية جديدة سيرافقه استخدام كبير في الازمدة الكيماوية والعضوية والمبيدات بانواعها والتي بدورها ستذهب الى المبالز التي تصب في مجاري الانهر وتؤدي الى تلوثها .

٣- ان زيادة النشاط البشري ورمي المخلفات الثقيلة من الاستهلاكات المدنية او الصناعية تؤدي الى المزيد من التلوث في مياه النهرين .

٤. ان النسب العالية من المواد العضوية في مياه المجاري ومياه الصرف الزراعي المحولة الى الخزانات المائية اسفل النهرين داخل العراق ستسبب في هلاك الحياة المائية نتيجة لانخفاض معدل الاوكسجين الذائب وكذلك الحال بنسبة الى المجرى المائي .

٦- وستؤدي هذه المشاريع الى حرمان الاراضي الزراعية من المياه ، وسيؤدي هذا الى انخفاض كبير في انتاجية المحاصيل الزراعية ، كما سيزيد اتساع وزحف التصحر في العراق وانتشار الكثبان الرملية بوحصول تغير في طقس العراق من خلال تكرار العواصف الرملية وتدهور المراعي الطبيعية في المناطق المتاخمة

للاراضي الزراعية التي ستقطع عنها المياه ، اضافة الى جفاف الاهوار . حيث ان انخفاض معدل تدفق المياه لنهر الفرات سيؤدي الى تأثير سلبي وخطير على مناطق الاهوار حيث تتصرف نحو ٣١٠م سنويا من مياه النهر الى هور الحمار جنوب العراق .وتصل الاثار السلبية للمشاريع والسدود التركية الى شط العرب في الجنوب،وان انخفاض منسوب شط العرب يؤدي بدوره الى زيادة الملوحة .

المبحث الرابع:المشكلات الجيوبولتيكية لدول حوض نهر دجلة والفرات

ان المشكلة قد بدأت بعد انحلال الدولة العثمانية ووقوع الولايات التابعة لها في الجنوب تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني اول الامر ،ومن ثم استغلالها بعد ذلك ،والتي نتجت عنها وقوع حوض النهرين بين كل من تركيا وسوريا وايران والعراق .اذ اقتصت تركيا بلمجرى العليا ،وسوريا بلمجرى الاوسط (بلنسبة لنهر الفرات)العراق بلمجرى الادنى وايران بقيت على حدودها القديمة وتحكمت بلمجرى العليا لبعض الروافد لنهر دجلة (الزاب الصغير ،وديالى وجزء من حوض الزاب الكبير) .فبعد ان كان خاضعين للاختصاص القانون الداخلي للدولة العثمانية ،تحولا الى اختصاص القانون الدولي . ان الانهار تصنف على نحو عام الى عدة انواع تختلف احدها عن الاخر بحسب الاساس التي تستند اليه اذ تصنف الانهار جغرافيا تبعا لمناطق جريانها الى انهار وطنية ودولية ،والاخيرة صنفت استنادا الى الموقع الجغرافي لمجراها الى انهار متتابعة وانهار محاذة . فلانهار الوطنية او القومية او الداخلية او المحلية national river هي الانهار التي تقع حوضها ومجالها الطبيعية من المنبع حتى المصب ،فضلا عن جميع روافد ها وفروعها في اقليم دولة واحدة .حيث يحق لها ان تقوم بانواع

الاستغلال المشروع لها بدون ان تتقيد بمعهادة خارجية مثل نهر التايمز في بريطانيا ونهر المسيسيبي في الولايات المتحدة الامريكية وهوانغ هو في الصين وهذا لاينطبق على نهري دجلة والفرات لانهما يقعان في اكثر من دولة .
الانهار الدولية بصورة عامة بانها بانها مجاري مائية التي تفصل بين الدولتين او اكثر ،او تعبر اقليمها وتمارس كل دولة اختصاصها الاقليمي على الجزء الجاري في اقليمها ولكن تتقي بان تراعي مصالح الدول الاخرى التي يمر بها المجرى خاصة مايتعلق في الانتفاع المشترك لاغراض الزراعة والصناعة والملاحة الدولية .

وفيما يتعلق بلانهار الدولية ،ويسبب اختلاف احواض الانهر في القارات وعدم تشابهها ،صنفت الى انهار دولية محايدة وهي (التي تفصل مجاريها بين اقليمي دولتين او اكثر) ، علما بانها تشكل حدود دولية بين تركيا وسوريا مسافة ٥٠ كم من جهة وبين سوريا والعراق مسافة ٧٠ كم من جهة ثانية .

وينبغي الإشارة هنا الى الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة حول نهري دجلة والفرات حسب الترتيب الزمني وهي كالتالي :

١ معاهدة لوزان (ديسمبر ١٩٢٠): (٥٣) عقدت بين دولتي الانتداب (فرنسا وبريطانيا) ونصت في مادتها على وجوب دراسة أي مشروع تنفذه فرنسا لتنظيم الري في سوريا ويؤدي الى نقص المياه في الفرات ودجلة عند دخولهما بلاد ما بين النهرين^١.

٢ معاهدة فرنسا- تركيا (١٩٢١): وتذكر انه يحق لمدينة حلب ان تاخذ من مياه الفرات لاشباع حاجات المنطقة^٢.

٣ معاهدة الصلح لوزان (١٩٢٣): عقدت بين تركيا والحلفاء وتقضي المادة ١٠٩ بمايلي: ((عدم وجود احكام مخالفة، يعقد اتفاق بين الدول المعنية من اجل المحافظة على المصالح والحقوق المكتسبة لكل منها، وذلك عندما يعتمد النظام المائي في دولة ما على الاعمال المنفذة في اقليم دولة اخرى، وعند تعذر الاتفاق تحسم المسئلة بالتحكيم)).

^١ محمد عقلة المومني، مصدر سابق، ص ٧١.

^٢ داليا اسماعيل محمد، مصدر سابق، ص ٤٦.

٤- معاهدة الصداقة بين فرنسا وتركيا (١٩٢٦): وتنص المادة (١٣) منها التأكيد معاهدة اكتوبر ١٩٢١ حول حقوق سوريا في النهر القويق، وحق حلب في الانتفاع بمياه نهر الفرات^١.

٥- معاهدة فرنسا- تركيا (١٩٣٠): وتقضي بان سوريا وتركيا حقوق متساوية بالانتفاع بمياه نهر دجلة بوصفه نهرا مشتركا وهو ماينطبق على نهر الفرات^٢.

٦- معاهدة الصداقة بين العراق وتركيا (١٩٤٦): وتقضي بتنظيم انتفاع مياه دجلة والفرات بين الدولتين والاشترك في اختيارمكان الانشاءات التي في تركيا والتشاور ونقل المعلومات وان تعلم تركيا العراق عن مشاريعها في بناء السدود والتزام بالاتفاق لخدمة مصالح الطرفين والامر الغريب في هذا الاتفاق انه تم بين دولة المنبع الاعلى للنهرين المذكورين (تركيا) ودولة المجرى الاسفل (العراق) وتجاهل تماما دولة المجرى الاوسط (سوريا)، وهي التي يجري فيها نهر الفرات مسافة تزيد على ستمائة كيلو متر كما ان سوريا لم تدع الى الاشتراك في هذا الاتفاق^٣.

٧- بروتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا (١٩٧١): وتنص المادة الثالثة منه على مايلي ((بحث الطرفان المشاكل المتعلقة بمياه المشتركة للمنطقة واتفق على ما يلي: اتجري السلطات التركية المختصة اثناء وضع ملئ خزان كبير ان المجمع المشاورات التي تعتبر مفيدة مع السلطات العراقية

^١ رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ١٢٧.

^٢ عمر كامل حسن، مصدر سابق، ص ٣٨٦.

^٣ رمزي سلامة، مصدر سابق، ص ١٣٠ و ١٢٩.

المختصة بغية تأمين حاجة العراق وتركيا من المياه . ب . يشرع الطرفان في اسرع وقت ممكن بلمباحثات حول المياه المشتركة ابتداء بفرات وبمشاركة جميع الاطراف المعنية .

٨ محضرا اجتماع اللجنة العراقية التركية المشتركة للتعاون الاقتصادي والفني الموقع عليه في انقرة في ١٩٨٠ والذي انظمت اليه سوريا عام ١٩٨٣^١.

٩- بروتوكول سوريا وتركيا ١٩٨٧: خلال فترة ملئ حوض سد اتاتورك ، وحتى توزيع النهائي لمياه الفرات بين البلدان الثلاثة، يتعهد الجانب التركي بان يوفر معدلا سنويات يزيد عن خمسمائة متر مكعب بلثانية عند الحدود التركية السورية^٢.

١٠- اتفاق سوريا والعراق ١٩٩٠: اتفقت الدولتان على ان تكون حصة العراق بموجب هذا الاتفاق ٥٨% من المياه الواردة في نهر الفرات عند الحدود التركية السورية، وحصة سوريا ٤٢%، وذلك حتى يتم التوصل الى اتفاق نهائي ثلاثي حول قسمة مياه نهر الفرات^٣.

ولكن تركيا لم تعترف بهذه الاتفاقيات والمواثيق وذلك من خلال اعتراضها على صيغة القانون المذكور والتصريحات العديدة لمسؤوليها حول نهري دجلة والفرات بكونهما نهريين تركيين، ويطلق عليهما وصف المياه العابرة

^١ عمر كامل حسن ،مصدر سابق،ص٣٨٧.

^٢ داليا اسماعيل محمد،مصدر ،سابق،ص٤٨.

^٣ محمد عقلة المومني ،مصدر سابق،ص٧٣.

للحدود ،وتصرعلى ان المشكلة ليست بقسمة المياه وانما بلاشتثمار الكفوء واكدت استبعاد فقرة المشاركة العادلة والمعقولة والتي ينص عليها القانون الدولي . ويتضح من ذلك ان تركيا لاتلتزم بالاتفاقات الخاصة بموضوع المياه مع دول جوارها الجغرافي .وانما تستخدم المياه بما يؤمن مصالحها الجيوبولتيكية واستخدام المياه كعامل ضغط سياسي من اجل التأثير على عناصر القوة للدول العربية وقراراتها السياسية .من حيث التمويل على استخدام ورقة المياه نهري دجلة والفرات للضغط السياسي على العراق وكذلك سوريا .بهدف مساومة توريد النفط العراقي الى تركيا بلموارد المائية جانب والضغط على كل من العراق وسوريا ماتدعيه تركيا الدعم من قبل العراق وسوريا لحزب العمال لامن جانب اخر تتمثل بمطالبة تركيا بابدال الماء بلفظ (برميل نلف مقابل برميل ماء) . وقد افصح الاتراك من اجل استمرار تدفق مياه الفرات الى سوريا عن شروط هي اولا حل قضية حزب العمال الكردستاني نهائيا ثانيا . اعتراف سوريا بتركية لواء الاسكندرونة ثالثا . ايجاد دور تركي مؤثر وفاعل في اية تسوية بين العرب واسرائيل بسبب التحالف القائم بين انقرة وتل ابيب ،فان سلاح المياه التركي هو اداة ضغط ضد سوريا لضمان استفادة اسرائيل من مياه الجولان في اية تسوية بين دمشق وتل ابيب رابعا . عقد اتفاقية للمياه تشمل مياه نهر العاصي بوصفه نهرا دوليا ينبع من دولة ويمر في دولة ويصب في اخرى .

الخاتمة والاستنتاجات :-

نلاحظ الى الان لم يتم الالتزام الدقيق والنهائي باتفاقات واضحة فيما يتعلق بانهار دجلة والفرات وفروعها لان ذلك متعذر بالنسبة الى القانون الدولي والاتفاقات الدولية او انه لا يوجد مايمكنه ان ينظم ذلك الانهار وفروعها بل يعود الامر الى ملابسات علاقات الدول والى اعتبارات استراتيجية وسياسية تعطل التعامل الامثل بين دول المنبع والمجرى والمصب، وهاهما سوريا والعراق يتخوفان من مشاريع المياه والطاقة التركية نتيجة للاستنزاف الذي سيطرا على مياه النهرين .

لقد توصلنا من خلال دراستنا لمشكلة المياه بين العراق وتركيا نتائج نوجز اهمها فيما يأتى :

١. يعد حوض نهري دجلة والفرات من ابرز الانظمة النهرية الدولية الموجودة في جنوب غرب اسيا ،وتقع بين دائرتي عرض ٣٠.٤٠.٢٠ شمالا وخطي طول ٤٠ ٤٨.٣٦ شرقا، وتتقاسم مساحتها البالغة ٧٣٣ الف كم ٢ خمس دول هي تركيا (٩٢,٤٢%)، سوريا (٤٨,١٠%)، العراق (٤٩,٤٦%)، ايران (٦,١٤%) والسعودية (٩%).

٢. تعتمد تغذية المائية في نهري دجلة والفرات على ثلاثة مصادر وهي الثلوج والامطار والمياه الجوفية .وتتباين هذه المصادر في نسبة مشاركتها في تغذية النهرين جهة وفي تغذيتها للنهرين كل على حدا من سنة لآخرى من جهة ثانية ويبلغ معدل نسبة مساهمة التغذية الثلجية لنهري دجلة والفرات، ٨، ٢٨%، ٤٨ %التغذية المطرية، ٤٨,٥، ٣,١٦% التغذية الجوفية ٢٢,٧% و ٢٥,٧% على

الينابيع ويتصف الوارد المائي السنوي لنهري دجلة والفرات بلتذبذب كمية التساقط الثلجي والمطري من سنة لآخرى ومن شهر لآخر .

٣. تتعامل تركيا وضمن سياستها المائية مع دجلة والفرات على اعتبارها من المجاري المائية العابرة للحدود وتنزع عنها الصفة الدولية وتعدّها شبكة مائية واحدة ، وبموجب ذلك تستثمر مواردها المائية السطحية في اطار مشروع جنوب شرق الاناضول (gap) (٢٢ سدا و ١٩ محطة كهرومائية) فضلا عن عشرات المشاريع الثانوية والفرعية التي تخدم تركيا في جميع المجالات، اضافة الى مشروع انابيب السلام الذي ينص على بيع المياه الى دول اخرى منها اسرائيل لتحقيق مجموعة غير محدودة من الاهداف تنتهي بخدمة المصالح الاستراتيجية العليا للدولة القومية التركية سواء كان على المستوى الداخلي ام الاقليمي ام الدولي دون الاخذ بنظر الاعتبار مصالح الدول الاخرى المساهمة . وكان العراق غنيا بمياه قبل مشروع تركيا بمنشاتها المائية حيث تراوحت اجمالي ايراداتها المائية (٦٠ - ٨٠) مليار م٣ سنويا ، وانخفضت تلك الايرادات بين (٤٠ - ٤٥) مليار م٣ سنويا .

خلاصة الوضع المائي بعد استكمال المشاريع التركية والسورية في نهري

دجلة والفرات

نهر الفرات :

١. ان معدل الوارد السنوي عند دخول نهر الفرات الحدود العراقية السورية وقبل استكمال المشاريع التركية والسورية هو ٢٧,٤ مليار م٣ وبنوعية مياه ٤٥٠ جزء بلمليون .

٢ بعد استكمال المشاريع التركية والسورية على حوض النهر سيكون معدل الجريان المتوقع ٨,٤٥ مليار م^٣ وبنوعية مياه يتراوح مجموع الاملاح الذائبة فيها بين (١٢٥٠.١٣٥٠) جزء بالمليون.

نهر دجلة :

١ المعدل السنوي للجريان الطبيعي للنهر عند الحدود العراقية قبل استكمال المشاريع التركية والسورية ٢٠,٩٣ مليار م^٣ وبنوعية ٢٥٠ جزء بلمليون .
٢ بعد استكمال المشاريع التركية السورية يتوقع ان يكون المعدل السنوي للجريان ٧,٦٦ مليار م^٣ مع تردي النوعية .

كما ان اكمال المشاريع تؤدي الى زيادة التلوث وكما يلي :

١ ان المشاريع الاروائية المخطط لها تحتاج الى ميازل للحد من ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وفي حالة تصريف مياه هذه الميازل الى نهري دجلة والفرات سيؤدي الى ارتفاع نسبة الملوحة على طول النهرين ، ان الحسابات الفنية اظهرت ان ملوحة مياه الانهر ستتضاعف عن وضعها الطبيعي عند الحدود العراقية .
، لاسيما في المناطق الجنوبية .

٢- وستؤدي هذه المشاريع الى حرمان الاراضي الزراعية من المياه ، وسيؤدي هذا الى انخفاض كبير في انتاجية المحاصيل الزراعية ، كما سيزيد اتساع وزحف التصحر في العراق وانتشار الكثبان الرملية ووصول تغير في طقس العراق من خلال تكرار العواصف الرملية وتدهور المراعي الطبيعية في المناطق المتاخمة للاراضي الزراعية التي ستقطع عنها المياه ، اضافة الى جفاف الاهوار . حيث ان انخفاض معدل تدفق المياه لنهر الفرات سيؤدي الى تأثير سلبي وخطير على مناطق الاهوار حيث تنصرف نحو ٣م^{١٠} سنويا من مياه النهر الى هور الحمار

جنوب العراق .وتصل الاثار السلبية للمشاريع والسدود التركية الى شط العرب في الجنوب،وان انخفاض منسوب شط العرب يؤدي بدوره الى زيادة الملوحة .

٣ ان استخدام الري في اراضي زراعية جديدة سيرافقه استخدام كبير في الازمدة الكيماوية والعضوية والمبيدات بانواعها والتي بدورها ستذهب الى المبال التي تصب في مجاري الانهر وتؤدي الى تلوثها . حيث ان التغير المناخي الذي سينتج عن قلة المياه في دجلة والفرات سيؤدي الى ارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر وقلة سقوط الامطار ،مما سينتج عنه زيادة تركيز الاملاح المذابة في النهرين بمعدلات اكبر مما هي عليه والى زيادة معدلات التلوث .

٤ . ان زيادة النشاط البشري ورمي المخلفات الثقيلة من الاستهلاكات المدنية او الصناعية تؤدي الى المزيد من التلوث في مياه النهرين .

٥. ان النسب العالية من المواد العضوية في مياه المجاري ومياه الصرف الزراعي المحولة الى الخزانات المائية اسفل النهرين داخل العراق ستسبب في هلاك الحياة المائية نتيجة لانخفاض معدل الاوكسجين الذائب وكذلك الحال بالنسبة الى المجرى المائي .

وتم تلخيص مااتفق عليه عبر المراحل الزمنية المختلفة ان النهر الدولي هو نهر يخترق بمجراه او بمصادره من مياه الجوفية ،دولتين او دولا عدة .سواء بلنتالي ام بلمشاطا توفيميا يتعلق بلانهار الدولية ،وبسبب اختلاف احواض الانهار في القارات وعدم تشابهها ،صنفت الى انهار دولية محايدة وهي (التي تفصل مجاريها بين اقليمي دولتين او اكثر)، وهذا ينطبق على نهري دجلة والفرات وفروعها دجلة والفرات وفروعهما، حيث انها تشكل حدود دولية بين تركيا وسوريا مسافة ٥٠ كم من جهة وبين سوريا والعراق مسافة ٧٠ كم من جهة ثانية . وو

صل الامر الى ازمت حقيقية في مايتعلق بتدفق المياه وكمياتها ونوعيتها وجريانها والسدود والتربة والطاقة وغير ذلك.

ومن بين المبادئ المتفق عليها(النهر الدولي): التقسيم العادل والمنصف للموارد المائية المشتركة ، الا ان تركيا دولة المنبع تعتبر مياه النهرين عابرة حدود. فلا تنطبق عليهما تعريفات الانهار الدولية وتعتبر تركيا النهر الدولي هو النهر يرسم حدودا بين دولتين متشاطئتين، وان ما تمرره من مياه الى كل من سورية والعراق هو تضحية منها وليس واجب وان حوضي دجلة والفرات يشكلان حوضا واحد، وترفض القسمة او توزيع المياه. وتوكيدا للاراء التركية في هذا المجال، فان الرئيس التركي الاسبق سليمان ديميريل ذكر في تصريح مشهور ((اذا كانت الثروة الطبيعية في بلدنا، فلنا الحق في استعمالها بطريقة التي نراها مناسبة. ان المياه تتبع في تركيا ولا يمكن لدول المجرى الادنى ان تعلمنا كيفية استعمال ثرواتها. هناك منابع نفط في كثير من البلدان العربية، ونحن لانتدخل في كيفية استعمالها)). الا ان لجنة القانون الدولي للامم المتحدة ذكرت: في تقرير لها ((في مايتعلق باقتراح الداعي الى استخدام مصطلح (المياه العابرة للحدود) بسبب استخدامه في اتفاقية معقودة اخيرا فتلك مسألة صياغة ولا يوجد اختلاف جوهري بينه وبين المجرى المائي الدولي، ولا يترتب على استعمال هذا التعبير او ذاك اية اثار قانونية. ان تركيا لاتلتزم بالاتفاقات الخاصة مع دول جوارها الجغرافي. وانما استحدثا المياه كعامل ضغط سياسي من اجل التأثير على عناصر القوة للدول العربية وقراراتها السياسية بهدف مساومة توريد النفط العراقي الى تركيا بلموارد المائية جانب والضغط على كل من العراق وسوريا مادعيه تركيا الدعم من قبل العراق وسوريا لحزب العمال، وقد افصح الاتراك من اجل

استمرار تدفق المياه الى سوريا عن شروط :١- حل قضية حزب العمال الكردستاني ٢- اعتراف سورية لتركيا لواء الاسكندرونة ٣- عقد اتفاقية للمياه تشمل مياه نهر العاصي نهرا دوليا ينبع من دولتيويمر في دولة ويصب في دولة اخرى اما الجانبان السوري والعراقي فيؤكدان: على دولية مياه النهرين وعلى ضرورة الوارد المائي الطبيعي ،وضرورة توزيع المياه على اسس عادلة ومنصفة مع التوكيد على ان حوضي دجلة والفرات منفصلان ،استنادا الى القانون الدولي للمياه ،والى المعاهدات المتشابهة بين الدول ضرورة الالتزام بلقواعد والاجراءات التي يتطلب مستلزمات الحفاظ على البيئة النهرية ومايتبع ذلك من وجوب اتخاذ اجراءات لمنع ومكافحة التلوث في مياه النهرين جراء المشاريع الاروائية والزراعية والمخلفات الاخرى ،رفض فكرة اعتبار المياه سلعة اقتصادية لمخالفة ذلك قواعد القانون الدولي .

٤ اثبتت الدراسة بلادلة والبراهين الجغرافية والقانونية عدم مشروعية السياسة المائية التركية من حيث :

ا. عد نهري دجلة والفرات من المجاري المائية العابرة للحدود وليس نهريين دوليين .

ب . عد حوضي نهري دجلة والفرات حوض واحد والتعامل مع العراق وسوريا على هذا الاساس .

ج . عدم استعدادها لعقد اتفاقية نهائية بشأن استخدام مياه النهرين .

هـ . موقفها من السيادة المطلقة على مواردها الطبيعية وبضنها الموارد المائية لحوض نهري دجلة والفرات .

٥- هناك ٤٢ نهرا او واديا ينبع من الاراضي الايرانية وتصب في الانهار العراقية ،منها ٢٢ نهرا رئيسيا لقامتايران عليها سدودا وخزانات ذلك اثر كبيرا على ايرادات هذه الانهار للعراق وحصول نقص كبير في الموارد المائية لمختلف الاحتياجات الانسانية والزراعية ، مما يجعل منها مصدر تحد كبير للحياة الاقتصادية في العراق .ان معظم روافد نهر دجلة تقع مصباتها في ايران لذلك عندما قام الجانب الايراني بقطع عددمن الانهر التي تدخل العراق مثل نهر الوند والكارون احدث ذلك ضررا كبيرا بعملية ادارة الموارد المائية في العراق ،حيث ان تحويل مياه النهر الى داخل الاراضي الايرانية تسبب بزيادة نسبة الملوحة في شط العرب ،كما اعطى ذلك مجالا للمد للوصول الى مستويات عالية في العراق ، وهناك تجاوزات كبيرة من قبل ايران على مياه شط العرب من خلال طرحها مياه البزل المالحة فضلا عن النفايات القادمة من مصفى عبادان الى مياهه مما ادى الى قتل الاحياء ومنها الثروة السمكية في البصرة .

٥- وجود نوع من التوافق بين بعض السياسات المائية لسوريا وقواعد القانون الدولي واختلاف بعضها الاخر وتلك القواعد . اعتبار دجلة والفرات نهريين دوليين وبحوضين مستقلين قانونا ، وضرورة توزيع مياهها بين الدول الثلاث (تركيا ، سوريا ،العراق) .ومن جانب اخر موقفها الغير قانوني من حيث عدم اعتبار الموارد المائية لروافد الفرات في سوريا (الساجور ،البليخ والخابور)ضمن الوارد المائي النهائي لنهر الفرات رغم قواعد القانون الدولي عد أي مجرى مائي يفصل او يخترق اقليم او اكثر من دولة ، سواء كانت نهر رئيسيا ام رافد ضمن المجاري المائية والدولية.

٦. ان موقف العراق من المياه المشتركة يتلخص بنقاط التالية :

- ١- ان نهري دجلة والفرات نهيران دوليا طبقا لتعريف النهر الدولي المتفق عليه دوليا أي انه(المجرى المائي الذي تقع اجزاء منه في دول مختلفة) .
- ٢- ان حوض نهري دجلة والفرات هما حوضان منفصلان من خلال حدود هيدرولوجية واضحة لكل منهما .
٣. ضرورة عقد اتفاق ثلاثي لقسمة عادلة ومعقولة التي تنشد الى القانون والعرف الدوليين وبما يضمن الحقوق المكتسبة للمشاريع القائمة في العراق .
- ٤ ضرورة الالتزام بقواعد والاجراءات التي يتطلب مستلزمات الحفاظ على البيئة النهرية وما يتبع ذلك من وجوب اتخاذ اجراءات لمنع ومكافحة التلوث في مياه النهرين جراء المشاريع الاروائية والزراعية والمخلفات الاخرى .
٥. رفض فكرة اعتبار المياه الدولية المشتركة سلعة اقتصادية لمخالفة ذلك قواعد القانون الدولي .

التوصيات

على تركيا وايران ان ينظرا بعين العقل والحكمة الى مصالح جيرانهما وذلك عن طريق تأمين حصص مائية تلبي الاحتياجات المختلفة وتقسيم المياه على اساس (السيادة المشتركة على نهري دجلة والفرات) ولكن للاسف فأن المعلومات الاخيرة تشير الى ان تركيا وايران لم تتوقفان عن الاستمرار في اكمال المشاريع بل على العكس، فتركياتعمل على تكثيف جهودها للانتهاء من مشروع الكاب قبل موعده بهدف فرض امر واقع ودفع العراق الى قبول صيغة (التعاون الفني) الذي تقترحه تركيا وهذا يتطلب من العراق والمسؤولين فيه الى وضع استراتيجية مائية والاحتكام الى قانون الدولي وهناك اتفاقيات كثيرة ينبغي على تركيا الالتزام بها مثل اتفاقية لوزان سنة ١٩٣٢ م ووثيقة الجمعية العامة التي اعتمدت في ٢١ مايس سنة ١٩٩٧م كما نصت المادة (٢٣) من قانون استخدام المجاري المائية الدولية على جواز عرض النزاع المائي بين الدول على تحكيم الدولي او التسوية القضائية .

قائمة المصادر

- ١- احمد عمر الراوي ، مشكلات المياه في العراق في ظل السياسة المائية التركية وتأثيراتها على الامن الغذائي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .
- ٢- ارنون سوفير ،انهار من النار صراع على المياه في الشرق الاوسط ، جامعة حيفا ،ترجمة الدار العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،١٩٩٣ .
- ٣- خطاب صكار العاني بجغرافية العراق ،كلية التربية، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
- ٤- داليا اسماعيل محمد ،المياه والعلاقات الدولية (دراسة في اثر ازمة المياه على طبيعة ونمط العلاقات العربية التركية) ،مكتبة مدبولي ،٢٠٠٦ .
- ٥ - رمزي سلامة ،(مشكلة المياه في الوطن العربي)احتمالات الصراع والتسوية ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،٢٠٠١ .
- ٦- رياض محمد علي عودة، الموارد المائية ودورها في الانتاج الزراعي ، كلية الاداب ، جامعة كربلاء ،٢٠٠٠ .
- ٧- صبرية لافي ،السياسة المائية في تركيا ، سلسلة الدراسات التركية رقم ١٥ ، الجامعة المستنصرية ،بغداد ،١٩٨٤ ، ص٣٣ .
- ٨ - سليمان عبد الله اسماعيل ،السياسة المائية لدول حوض دجلة والفرات وانعكاساتها على القضية الكردية مركز دراسات الوحدة الاستراتيجية ، ٢٠٠٤ .
- ٩- عمر كامل حسن ، النظام الشرق اوسطي وتأثيره على الامن المائي العربي ، ط١ ،دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، وسوريا ، ٢٠٠٨ .
- ١٠- عباس جاسم حمادي العيثاوي،الموارد المائية وعلاقتها بتتمية الزراعية في العراق ،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد،جامعة بغداد،١٩٨٨ .
- ١١- سعيد كنانة دراسة تطويرحوض الفرات في سوريا وعلاقته بتطوير الحوض في العراق ،مجلة الجامعة جامعة الموصل ،العدد الحادي عشر، السنة الثانية ، ١٩٧٢،ص١٦ .
- ١٣- سعيد حسين الحكيم ،حوض الفرات في العراق ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٧٦ .

١٤_ نبيل فارس حرب المياه في الصراع العربي الاسرائيلي، القايره، دار الاعتصام
١٩٩٣،

١٥- محمد سعيد كنانة دراسة تطوير حوض الفرات في سوريا وعلاقته بتطوير
الحوض في العراق، مجلة الجامعة جامعة الموصل، العدد الحادي عشر، السنة
الثانية، ١٩٧٢،

١٦- محمد احمد عقلة المومني، جيوبولو تيكييا (الاسس القانونية لتقاسم المياه
المشتركة في الوطن العربي) دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٤.

١٧- مهدي الصحاف واخرون، علم الهايبرولوجيا، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣.

١٨- محمد سعيد كنانة، احوض اعالي نهري دجلة والفرات واهميتها للعراق، معهد
بحوث الموارد الطبيعية، بغداد، التقرير العلمي رقم (٧)، ١٩٧٦.

١٩- يحي زهير محمد العادلي، النهر الدولي، المفهوم والواقع في بعض انهار
المشرق العربي، ط١ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.

الانترنت: -

١ - 1 of 5 <http://www.idu.net,11\5\2009,page1>

٢ - <http://www, aliazerra.net,2009,page 2 Of 3>

٣ - [http://www. Arabs .com , 15\07\2008,ppage1 Of 2.](http://www. Arabs .com , 15\07\2008,ppage1 Of 2)